الموت
ـ الدينونة ـ القيامة ـ السماء

{١}
مار إسحق السرياني

📖 [٩١] القول عن اتحاد المؤمنين بالآب والابن، الذي قاله الابن في وقت الآلام، بنوع الصلاة إلى الآب بسبق إظهار السرّ، هذا القول يكمل بالفعل في العالَم الجديد، إذا ما انتهت أمور هذا العالَم الحاضر وبدأ ذلك العالَم الجديد.

📖 عندما يرتفع ربُّنا له المَجد مع جوقات القوّات السمائية مُبجّلين عظمته، وبعد أن يدين الأرض دينونة مُمتزَجة بالرحْمة، ويرتفع معه جَميع المستحقين من هذا البلد الوسطاني، إلى ذلك البلد الأبدي، حيث الآب والابن والروح القدس، بغير حدٍّ، ولا قياسٍ، والوسيط يسوع

المسيح ربنا، الذي به نُعاين نظر الثالوث القدوس غير المَرئي كما في مرآةْ، وبه نتقبَّل التنعُّم الذي يفيض من ينبوع الحياة.

📖 عند ذلك بواسطته ندنو إلى الله الآب، نحن وجَميع الناطقين الأولين والأخيرين، وننال الفرح الذي لن يفتَرق مِنَّا إلى الأبد.

📖 **[٩٢]** وقد سلَّمنا الآباء، إنه في تلك الساعة التي فيها يُختطَف القديسون، بإشارة من الله، ليَرتفعوا إلى سعادة ملاقاة ربنا، تَجذبهم حياته كما يَجذب حجر المغناطيس إليه قِطع الحديد.

📖 عندئذٍ تنضم جَميع الرتب السمائية، وجوقات أولاد آدم إلى كنيسة واحدة، ويكمل قصد مشيئة الخالق الذي كان يراه منذ إنشاء العالَم.

📖 لأنه لَمَّا خلق الخليقة بالنعمة، جعل كل مسيرة هذا العالَم بإفرازاته وتغيُّراته في خدمة الناطقين ... وحدَّد لَهم هذا المَخرج {النهاية} أن يكونوا مثل السيِّد في ديار الملكوت، ينعمون بالعالَم الذي بلا انقضاء ولا غيار لتنعُّمات حياته.

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الأولي ـ صفحة ٦٥٣

📖 **سؤال:** مَن هو المستحق أن يُدعى فهيماً ولبيباً؟

📖 **جواب:** هو الذي قد فهم بالحقيقة أن لحياته هذه حدًّا، وهو قادر أن يضع حدًّا لذنوبه ... ليعرف كيف يخرج من هذه الحياة بلا فساد وليس له عضو متدنس برائحة الشهوة.

📖 إن السبت الحقيقي ... إنما يكون في القبر، وهو يوضح ويدلُّ، على الراحة التامة من ضغطة الآلام، ومن الجهاد مقابلها.

📖 لقد صار ربنا لنا مثالاً في كل شيء، بالسرِّ في كل أعمال تدبيره. لأنه لم يتوقف عن العمل، والتعب حتى الساعة التاسعة من يوم الجمعة، الذي هو سرُّ عمل جميع أيام حياتنا، «أما السبت فأمضاه في القبر، أعني الراحة من الأوجاع، فأين إذاً هم القائلون انه يوجد سبت في هذه الحياة نرتاح فيه من الأوجاع»



📖 هناك {في السماء} نقبل حقيقة كل شيء عن الله، ليس عن طبيعته بل عن ترتيب عظمته ومجده الإلهي وحبه لنا، حيث ترتفع كل الحُجُب والأنواع وكل أشكال السياسة والتدبير من أمام العقل، ويتبين لنا أنه ليس لأجل طلباتنا يعطي مواهبه، ولا إنعامه بكيلٍ ومقدار، بل إنما جعل طلبتنا واسطة وزِىّ كلامٍ يوصل العقل إلى الطياشة في أزليته ومعرفة اهتمامه بنا.

📖 وعندما نأخذ معرفة هذه {الأمور} كلها، عندئذ نعرف الأبوة الحقيقية والحب والصلاح الأزلي، ونعرف أن الله غير محتاج إلى العالم ولا للتجديد المزمع ولا لملكوت السماء، لأن الملكوت والتنعم والنور هي طبيعته.

📖 القول عن اتحاد المؤمنين بالآب والابن، الذي قاله الابن في وقت الآلام بنوع الصلاة إلى الآب، بسبق إظهار السر. هذا القول يكمل بالفعل في العالم الجديد إذا ما انتهت أمور هذا العالم، وبلغ مبدأ تلك التقانة {التجديد}.

📖 عندما يرتفع ربنا له المجد مع جوقات القوات السمائية مُبجِّلين عظمته، من بعد أن يدين الأرض دينونةً ممتزجةً بالرحمة، ويرتفع معه جميع المستحقين من هذا البلد الوسطاني إلى ذلك البلد الأبدي.

📖 حيث الآب والابن بغير حد ولا قياس، والوسيط يسوع المسيح ربنا الذي به نعاين نظر الثالوث المقدس، بغير إدراك كما في مرآة، وبه نقبل التنعم الذي يفيض من ينبوع الحياة.

📖 عند ذلك بواسطته يدنو إلى الله الآب جميعُ الناطقين الأولين والآخرين، وينالون الفرح الذي لن يفترق منهم إلى الأبد.

📖 وقد قال الآباء إنه في تلك الساعة التي فيها يُختطف القديسون بواسطة الغمز الإلهي ليرتفعوا إلى سعادة ملاقاة ربنا، التي تجذبهم قوته كحجر المغناطيس الذي يجذب إليه قطع الحديد.

📖 عند ذلك تنضم جميع الرتب السمائية وجوقات أولاد آدم إلى كنيسة واحدة، وعند ذلك يكمل قصد مشيئة الخالق، الذي كان ينتظره منذ إنشاء العالم.

📖 لأنه لما خلق الخليقة بالنعمة، جعل جميع جَرْي هذا العالم بإفرازاته وتغيراته في خدمة الناطقين، وحدد لهم هذا المخرج {أي النهاية} أن يكونوا مثل السيد في ديار الملكوت، يتنعمون بالعالم الذي لا انقضاء له ولا غيار لتتنعم حياته.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ {٣} رؤوس المعرفة ـ صفحة ٥٣

📖 **٣٠ـ** ما أعجب الفكر على تقانتك أيها الإنسان، وأعجب منه هو سرُّ قيامتك، ومحزنٌ جداً هو الفحص عن انحلال تركيبك، ولكن عظيمٌ جداً هو شرف قيامتك. نفسي حزينة حتى الموت، ولكني أتعزَّى وأتشجع بالإيمان، من أجل ذاك الذي سبق ومات وقام، وأعطى بقيامته عزاء الرجاء لجنس البشر.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ {٣} رؤوس المعرفة ـ صفحة ٦٣

📖 **٨٦ـ** في تجديد العامة {أي القيامة} لا يستحي الإنسان، أو يتبكت من الجموع العلوية والسفلية، مثلما يتبكت من نيته، ويستحي من ملاك العناية المرافق له.

📖 **٨٧ـ** الملائكة والقديسون يفرحون فرحاً متضاعفاً إذا ما بلغت سفينتهم إلى الميناء، ويحزن الشياطين.

📖 **٨٨ـ** ملائكة الناس الخطاة يحزنون عندما تفارق أنفسهم أجسادهم بلا توبة، بينما يفرح الشياطين الذين كانوا لهم خادعين ومحرِّضين على ألم الخطية.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الأول ـ صفحة ٩٥

📖 ٩٩- وإن كان الصديقون يعملون بسيرة تدبير الفضائل من شبابهم إلى شيخوختهم، إلا أنهم عندما يغرقون في نعاس ما قبل الموت، يعملون بالأكثر لكي يصعد بخور الفضائل، والحب الإلهي في أنفسهم، إلى حين ينتبهون في تجديد العامة.

📖 ١٠٠- تَفكَّر في هذا المثال: أن الملك أرسل كتاباً إلى أخيْن، بأن أحدهما في الغد يوضع على رأسه إكليل رئاسة الكهنوت، والآخر في الغد يقبل خروج قضية الموت، ثم غرق الاثنان في النوم.

📖 فمعلوم أن كل واحد منهما بحسب ما تشهد له نيته وهذيذه، بفرح أو بحزن، هكذا يهدس بخيالات الأحلام.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر الرابع ـ صفحة ١٥٥

📖 ١٠٠- لقد احتفظ الرب لنا ولكل الكائنات الروحية، بكمالٍ خالٍ من الانحراف، كما هو الحال في العالم الجديد.

📖 أما هنا فبحسب كلام القديس بولس: «الله أغلق على الجميع معاً في العصيان لكي يرحم الجميع»، أي الأبرار والخطاة.

📖 والرب يعلِّمنا في إنجيل الحياة أن نلتصق كل يوم بالتوبة، وأنه إن كنا مقصِّرين في الأعمال، وليست لنا توبة يومية، فلا ينبغي أن نطلب علو المعرفة، والإيمان والرحمة.

ميامر مار إسحق السرياني ـ الجزء الرابع ـ رؤوس المعرفة ـ الميمر السادس ـ صفحة ٢١٦

📖 [٧] الكلام عن الأزمنة يرتبط مع حركة الأجسام. لأنه حيث لا توجد أجسام، لا توجد أيضاً تغيُّرات. وحيث لا توجد تغيُّرات، لا توجد أزمنة، ولا متجسِّمون. وحيث لا يوجد متجسِّمون، لا يوجد هناك فوقانيون ولا سفليون، بل أقنوم واحد للكل بِمساواة، حسب مساواة الجواهر غير المركبة.

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الأولي ـ صفحة ٦٣٩ ـ ٦٤٠

📖 [١٨] ما أحرانا أن نقول: الويل بنا! من أي تأمّلٍ حرمنا أنفسنا بسبب رخاوتنا!

📖 [١٩] الويل لنا نحن الذين نتجاهل اشتياق خالقنا من نحونا، ولأية عظمة سيؤهِّلنا، بينما نحن نرتاد أشياء الأرض، ورائحتها النتنة.

📖 إنه لَمِن الواجب علينا أن نسكر بهذا الرجاء، بأن نُوجَد دائماً في هذا المسكن العظيم، والعجيب بتذكّره، ونتطلّع بِمداومة بأفكارنا إلى الموضع الذي يُسْكِننا فيه خالقنا في النهاية.

📖 لأن مسكننا سيكون في السماء، حيث نصير نحن أيضاً كائنات سَمائية، في تلك الحياة التي بلا نِهاية، ولا تغيير.

📖 هذا هو ما سبق أن أعدّه الله لنا ولِمنفعتنا، والذي لأجله غرس فينا الرجاء بنعمة المسيح، كما يؤكِّد ذلك المفسِّر السعيد في كتابه عن السماء: "الآن نحن نعيش في الدهر الحاضر، في هذه الدنيا، أي في منتصف الطريق بين السماء المنظورة، والأرض، ولكننا في الدهر الآتي نتغرَّب تَماماً عن الفساد، ولن يُوجَد فينا بعد أي ميل {رديء}، ونعيش جَميعاً في السماء، حيث المسيح مُخلِّصنا، هذا الذي صار بيننا، من أجلنا، وهو الآن في السماوات، مشيراً هكذا أنه هناك أيضاً يكون مسكننا".

ميامر مار إسحق - الكتاب السادس - الميمر الثالث - المئة الأولي - صفحة ٦٤١

📖 [٣] لقد أراد الله، مُدبِّر الكائنات، أن يستعمل لَها تقويماً ثانياً، لكي تنتهي كلها إلى مساواةٍ، ويُحرِّك القوام الأول للعالَم الحاضر الوقتي الكثير التغيُّرات، بِهدف الوصول به للغاية التي سبق أن حدَّدها له كزارع. وهكذا يقوده سريعاً إلى أوان إلقاء البذار، ونظره مُثبَّت باهتمامٍ على الهدف الذي سبق هو نفسه أن وضعه له، لكي يتحقَّق في نِهاية الأمر.

ميامر مار إسحق - الكتاب السادس - الميمر الثالث - المئة الثانية - صفحة ٦٥٥

📖 **[١٠٢]** تأمُّل الدينونة، والعناية الإلَهية، يَحتاج إلى تفسير، حتى للروحانيين، لأن هذه الحقائق تشبه سَحابة مظلمة، لكونها تفوق الإدراك بصورة مذهلة.

📖 **[١٠٣]** الفهم بأسلوبٍ إلَهي، يكون بتقبُّل حركة حارَّة ومُضيئة، على مثال أولئك الذين بسيرة حياتهم الصالِحة، بِحسب الطبيعة، ونقاوة أعمالِهم، يُصوِّرون أسرار التدبير المزمع بعد القيامة.

ميامر مار إسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثانية ـ صفحة ٦٧٦

📖 **[٧٢]** المَجد لكَ، أيها المُخفَى عن الكل، وأحكامك مُستَتِرة، ومعرفتك سابقة لكل الأشياء قبل أن تكون. ومع أن مَحبتك هي أكثَر فيضاً من المُحيط، فقد أسدلتَ حجاباً من الصرامة تجاه هذه المسرّات {الأرضية}، كضابط لِميالتنا إلى الإهْمال.

📖 فلو كنتَ قد أردتَ، منذ البداية أن تَمنحنا المعرفة الكاملة، ما كنتَ قد وضعتنا في هذا العالَم الحاضر. وقد أخفيتَ، إلى حينٍ، ما يَخصّ طبيعتك، وأعلنتَ ما لا يَخصّها، مراعاةً لِضعف خلائقك، كما ولَم تُعلنها تَماماً ولا بتدقيقٍ للكائنات السمائية العالية، إلى أن تأتي الساعة التي يُرفَع فيها الحجاب عن السرّ، في الموعد المُحدَّد بِمعرفتك غير المُدرَكة.

📖 والخلائق غير المَرئية تئنّ من أجلنا، بانتظار استعلان الرجاء الذي يعرفونه في تدبير الخلاص الذي لنا في المسيح، عندما يُعتقون، هم أيضاً، من قيود الميالة إلى الفساد، ونحن من آلام حالتنا المائتة.

ميامر مار اسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثالثة ـ صفحة ٦٩١

📖 **[٧٣]** ما أعجب الفكر على جبلتك، أيها الإنسان!

📖 وأعجب منه هو سرّ قيامتك. ومُحزنٌ جداً هو الفحص عن انحلال تركيبك، ولكن عظيمٌ جداً هو مَجد قيامتك. نفسي حزينة حتى الموت،

ولكني أتعزَّى وأتشجَّع بالإيمان، من أجل ذاك الذي سبق ومات وقام، وأعطى بقيامته عزاء الرجاء لِجنس البشر.
ميامر مار اسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثالثة ـ صفحة ٦٩١

📖 **[٧٤]** لا تَحزن، أيها الإنسان المائت، لأنك ستدخل يوماً سكون القبر، وأنتَ أبْهَى من الكل، ويُطالك فساد الموت!

📖 لقد وضع الله حدّاً لرقادك في الانحطاط، والانحلال التامّ، حيث لا أحد يتذكَّرك. بقدر ما هو جَميلٌ تركيبك، بقدر ما هو مُحزنٌ فسادك! ولكن لا تدعْ الحزن يتملَّكك من أجل هذا، لأنك مزمعٌ أن تتسربل به مُجدَّداً، مضطرماً بالنار والروح، حاملاً داخله صورة خالقه. لا تقلقك الشكوك من جهة يقين مثل هذا الرجاء، لأن بولس الرسول المغبوط يُعزِّيك بِهذا الخصوص، ويقول: "إنه يُغيِّر شكل جسد تواضعنا، ليكون على صورة جسد مَجده" {في ٣:٢١}.
ميامر مار اسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثالثة ـ صفحة ٦٩١

📖 **[٧٥]** لا تَحزن، لكوننا سنبقى لسنين طويلة في فساد الموت، تحت التُراب، حتى نهاية العالَم، ولا ندعْ هذا الأمر يضغطنا. فالموت ينحصر في مدَّةٍ من الزمن، نكون خلالَها نائمين في القبر، وتَمر علينا مثل حلم ليلةٍ واحدة.

📖 وفي الحقيقة، إن خالقنا الحكيم قد جعل موتنا خفيفاً، بِحيث لا نَحسّ فيه بأي ألَمٍ. إنه يبدو ثقيلاً طالَما لَم نلقاه بعد، أمَّا بعد ذلك فلا نعود نَحسّ بفسادنا، ولا بانحلال تركيبنا.

📖 كل هذا لا يوازي ثقله حلم ليلةٍ واحدة عندما نستيقظ، أو كما لو كُنَّا نائمين وقت الصباح وقد حان وقت يقظتنا. بِهذا القدر يكون النوم الطويل في القبر خفيفاً لدينا، وضئيلة هي السنون التي تَمرّ بنا هناك.
ميامر مار اسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثالثة ـ صفحة ٦٩١ ـ ٦٩٢

📖 **[٧٦]** خَمسة هي القوات النفسانية التي تقتنيها النفس الناطقة، وهي في الجوهر المتَّحد بها {أي الجسد}:

📖 ١- الشهوة الطبيعية التي للنفس.

📖 ٢- والقوة الغضبية المُساعدة لِشهوتِها، لأن الغضبية هي بطبيعتها موضوعة لتتحرَّك بعد الشهوة.

📖 ٣- وحركة الحياة التي تَختلج في النفس بلا فتور.

📖 ٤- والنطق البسيط.

📖 ٥- والنطق المركَّب.

📖 **[٧٧]** من هذه الخَمس قوات النفسية، اثنتان تبطلان بالكمال عند افتراقهما من الجسد، وهاتان هما: القوة الغضبية، والنطق المركَّب. فلا حاجة إلى أيٍّ منهما بعد في السيرة المزمعة، لأن هناك ليس شيءٌ يُنادَى به بالصوت، ولا أمرٌ مضاد للصلاح تستعمل الغيرة {أو الغضب} مقابله.

📖 وهناك اثنتان اخريتان أيضاً تُحفظان بلا حركة، إلى ما بعد القيامة، لأجل استعمالِهما في العالَم الجديد، لأن بِهما تكون السيرة السمائية، إحداهما هو: النطق البسيط الذي هو العقل العارف، لأن به تتحرَّك النفس نحو تأمُّل تلك الأزلية، التي هي حدّ كل ملكوت السماء، حيث ينضمّ داخل الدهش بِها جَميع الناطقين الأولين والآخِرين.

📖 والأخرى هي: شهوتُها الطبيعية، لأن بِها تتحرَّك النفس بِحلاوة عِظم مَحبة الخالق، التي بِها هو مُزمعٌ أن يُكمِّل عند ذلك جَميع طبع البشر، والملائكة. أمَّا الملائكة فهم فيها من الآن بالكمال، وأمَّا البشر فمن حينٍ لآخر فقط.

🕮 ويتبقَّى للنفس شيءٌ واحدٌ من قواتِها، وهو يثبت معها عند افتِراقها من الجسد، إلى أن تعود لتلبسه بغمزٍ إلَهي من الخالق القوي، وهو: حياتُها الطبيعية. هذه فقط تبقَى فيها، وتصحبها إلى ذلك العالَم. والنفس التي مع الجسد وبه أخطأت، أو تبَرَّرت، ليس من العدل أن تنال وحدها من دونه أفراحاً، أو أحزاناً.

🕮 [٧٨] والملائكة أيضاً يقتنون ثلاث قوات تَخصّ السيرة المزمعة، وهي: حركة الحياة ـ والخاصية العقلية ـ والشهوة المقدسة التي لطبيعتهم، التي هي مَحبة مضطرمة لله.

🕮 لكن النطقية والغضبية لا توجدان في عالَمهم، وبالأولَى في سيرتِهم، لأنه لا يوجد عندهم أية غيرة أو كلام. إلا أنَّهم قد يُظهِرون ذلك عندما ينزلون على أرضنا، كما ويتَّخذون أيضاً مشاعر مشابهة للتي عندنا، لكي يظهروا لنا هكذا، بينما هم لا يَمتلكونها في طبيعتهم.

🕮 وهم حينما يظهرون لنا، قد يبدو عليهم الغضب، أو يستخدمون الكلام، مع أنَّهم لا يستعملون ذلك فيما بينهم. كما أن الله يستخدم أيضاً الغضب، والكلام، بينما طبيعته هي أعلَى من هاتَيْن الخاصتَيْن، وهو من أجلنا فقط يستخدم ذلك، مع أن طبيعته أعلَى من الغضب، وأعلَى من الكلام.

🕮 والبشر سوف يبلغون السرّ نفسه عند القيامة، كما قال أحدهم: "على صورة هذه القوات السمائية، الذين تَمكث طبيعتهم المَخلوقة في سكوتٍ عظيمٍ، وفي دهشٍ ... بل وفي صورة الله نفسه".

ميامر مار اسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الثالثة ـ صفحة ٦٩٢

🕮 [١٧] جَميع الذين اطَّلعوا على المواعيد، سواء بالسماع، أو من مادة الكتب، وحصلت حواسهم على معرفةٍ بالأسرار المزمعة، لا

يُمكنهم أن يدركوا أي تصوُّرٍ للعالَم الجديد، سوى بواسطة أمورٍ حسِّية. فحتى لو كانوا متبحِّرين جداً، متوقِّدي الذهن، وحاذقين بالروح، فإنَّهم لا يقدرون أن يقتنوا أية معرفة {حقيقية} بِها، إلا إذا كان ذلك بإعلانٍ من الروح القدس.

ميامر مار اسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الرابعة ـ صفحة ٦٩٩



📖 **[١٨]** وقد كتب بولس المغبوط الكثير عن هذه الحقائق الروحية، ولكن ما لَم يكن للإنسان شركة في الروح القدس، فهو لا يستطيع، من هذه الأحرف وحدها، أن يَحسّ بِمذاقتها.

ميامر مار اسحق ـ الكتاب السادس ـ الميمر الثالث ـ المئة الرابعة ـ صفحة ٦٩٩



📖 **قال مار إسحق:**

📖 "إذا قمت باكر كل يوم، أذكر إنك سوف تعطي جوابا لله عما صنعت، فلن تخطيء مرة أخري. فكر كل يوم، انه ليس لك في العالم سوي يومك الذي أنت فيه، فلن تخطيء أبداً".

📖 "اذكر ملكوت السماوات لكي تجذبك شهوتها. أذكر أيضاً نار جهنم لكي تبغض أعمالها".

📖 "حقاً لقد قيل: إن مخافة الموت ترعب الرجل الناقص، أما الذي له في نفسه شهادة صالحة فإنه يشتهي الموت كالحياة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٨٧ ـ ٢٨٨



📖 إن قدرات ذهن الساكنين في ذلك الخدر (ملكوت السماوات)، الذي يدعوها ابن الله "منازل أبيه الكثيرة" تتنوع وتتعدد باختلاف المواهب الروحية التي يتمتعون بها. وتعددها ليس مكانياً، بل بحسب المواهب.

📖 كالتنعم بنور الشمس، الذي يختلف من شخص إلى آخر، بحسب قوة نظره، أو ضعفه. أو كالسراج الذي يعطي ضوءاً واحداً، لكنه يقل، أو يزيد، حسب اتساع الغرفة أو ضيقها.

📖 وهكذا ستكون الحال في الدهر الآتي، حيث يسكن الأبرار في مكان

واحد دون انفصال، لكن كل واحد منهم يستضيء بالشمس العقلية، حسب قدرته على الاستيعاب. ويحصل على المسرة، كما من مكان واحد، ومنزل واحد، ومشهد واحد، وشكل واحد.

🕮 أما الحزن والغم الناتجان من رؤية سمو الآخر، أو أفضلية موهبته، فلا وجود لهما هناك، حيث لا حزن ولا تنهد، بل كل منهم يفرح بالموهبة التي أعطيت له، حسب مرتبته. وتكون المشاهدة الداخلية واحدة عند الجميع، وكذلك الفرح.

🕮 ولا توجد رتبة متوسطة بين الرتبتين، السفلية والعلوية {الجحيم والملكوت}. بل هناك تمييز في المكافآت والعقوبات، في الرتبتين كلتهما.

🕮 فإذا كان هذا الأمر حقيقياً، وهو كذلك، فهل يعقل أن نجد أشد جهالة من الذين يقولون: "يكفينا أن نهرب من الجحيم، ولا يعنينا الدخول إلى الملكوت؟".

🕮 إن الهرب من الجحيم، هو بنفس الوقت دخول في الملكوت، والعكس صحيح. لم يعلمنا الكتاب أن هناك أمكنة ثلاثة، إذ يقول: "ومتى جاء ابن الانسان في مجده، يجعل الخراف عن يمينه والجداء عن شماله" (مت ٢٥: ٣١ و٣٣). إذن هناك رتبتان فقط، واحدة عن اليمين، والثانية عن الشمال.

🕮 وقد فصَّل حدود مسكنهما بقوله: "فيذهب هؤلاء (الخطأة) إلى العذاب الأبدي، والصالحون إلى الحياة الأبدية" (متى ٢٥:٤٦).

🕮 وأيضاً: "كثيرون من الناس سيجيئون من الشرق والمغرب، ويجلسون مع ابراهيم واسحق ويعقوب في ملكوت السماوات. وأما من كان لهم الملكوت فيطرحون خارجاً في الظلمة، وهناك البكاء وصريف الأسنان" (متى ٨: ١١ و١٢). وهذا المكان أرهب من كل

نار. فهل أدركت من هذا، أن المكان المعاكس للرتبة العلوية هو الجحيم المعذبة.

كتاب نسكيات مار اسحق ـ المقالة السادسة والخمسون ـ صفحة ٢٠٢ ـ ٢٠٣

{٢}

القديس أنبا دوروثاؤس

📖 ومع ذلك فمن يستطيع أيها الإخوة أن يصف هذه الأماكن الرهيبة، هذه الأجساد التي تتعذّب مع النفوس الواقعة في مثل هذا التألّم دون ان تهلك؟ هذه النار التي لا تطفأ، والظلمات وعقاباتها، والقوات وآلاف العذابات التي يتكلم عنها الكتاب المقدس هنا وهناك، وكلّها تتصل بأعمال النفوس السيئة، وبتذكاراتها الرديئة؟ كما إن القديسين يربحون أماكن نيّرة، ويتمتعون مع الملائكة بسعادة تتوافق مع أعمالهم الصالحة.

📖 هكذا يقبل الخطاة إلى أماكن مظلمة مليئة بالخوف والرعب حسب أقوال القديسين. وأي شيء أرهب وأشقى من هذه الأماكن التي يذهب إليها الشياطين؟ "اذهبوا عنّي يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدّة لإبليس وكل ملائكته". {متى ٢٥: ٤١}.

📖 والأرهاب هو ما يقوله القديس يوحنا الذهبي الفم: "وحتى وان لم يكن هناك نهر من النار الجارية، ولا ملائكة توقظ الرعب، بل مجرد أن بعضاً من الناس مدعو إلى المجد والظفر، والآخرين مخذولون محكوم عليهم ألا يروا مجد الله. تُرى آلام الذلّ والخزي والتوجّع التي تأتي من حرماننا من هذه الخيرات الكبيرة، كل ذلك، ألا يكون أكثر مرارة من كل جحيم؟"، لان تأنيب الضمير وحده آنذاك وتذكر الأعمال الماضية كما قلنا سابقاً هي أسوأ من آلاف العذابات التي لا

توصف.

📖 حسب قول الآباء إن النفوس تتذكّر كل الأشياء التي ها هنا على الأرض: الأقوال، الأعمال، الأفكار، ولا تقدر أن تنسى شيئاً. ما يقوله كتاب المزامير: "وفي ذلك اليوم تهلك كل أفكاره" {١٤٥: ٤}، تنطبق على أفكار هذا العالم التي تتعلّق بالأبنية، بالممتلكات، بالأقارب بالأولاد وبكل تجارة. كل ذلك يغيب إذ تخرج النفس من الجسد ولا يبقى منها أي ذكر أو اهتمام. ولكن ما فعلته من فضيلة أو هوى يبقى في ذاكرتها.

📖 كنا نتكلم يوماً في ذلك أمام شيخ كبير وكان يقول: إن النفس الخارجة من الجسد تتذكر الهوى الذي وقعت فيه، وهي تتذكر الخطيئة، والشخص الذي ارتكبت معه تلك الخطيئة، نحتاج فقط إلى قليل من التعب، لكي يرحمنا الله.

{٣}

القديس يوحنا السلمي

📖 إن كان من المعمدون لا يخلصون جميعهم بالضرورة، فسأصمت عن الرهبان. الذين وضعوا قلوبهم فوق، متى توفوا تصعد نفوسهم إلى فوق، والذين وضعوا قلوبهم أسفل فالي أسفل ينزلون، لأنه ليس لنفوس الراقدين مكان آخر بين هذين.

📖 كما يتعذر ألا يذكر الجائع الخبز، كذلك يتعذر ألا يذكر الموت، والدينونة، من يسعى حثيثا إلى الخلاص.

📖 الكلمة المساوي للاب في الجوهر، يأتي بنا الى كمال الطهارة، وحضوره فينا يميت الموت، وإذا أميت الموت، استنار طالب المعرفة الإلهية.



{٤}

الأنبا إشعياء الإسقيطي

🕮 اجعلوا الموت أمام أعينكم كل يوم، وتفكروا في خروجكم من الجسد، كيف تفلتون من قوات الظلمة التي تأتي عليكم في الهواء، وكيف تلاقون الله بلا عائق. الذي يؤمن إن جسده سيقوم حقاً يوم القيامة، ينبغي له أن يهتم بتطهيره من كل النجاسات.

🕮 ان الذي يُتاجر ويربح يفرح، والذي يتعلم صنعة ما يُسر، وما يحسب الأتعاب التي قاساها لأنه تعلَّم، والذي يأخذ امرأة تريحه وتحفظ أموره جيداً يفرح قلبه لأنه يثق بِها، والجندي الذي يجسر على الموت ويقاتل عن مَلِكهُ يتقدم لقبول الإكليل.

🕮 هذه هي أعمال هذا العالم الزائل، والذين يكملونَها هكذا يفرحون لأنهم نجحوا في أعمالهم.

🕮 كم فرحاً وسروراً تظن ان تجده نفس ذاك الذي قد بدأ يتعبد لله ويكمل أعماله؟ فعند خروجه من هذا العالم تتقدمه أعماله وتفرح معه الملائكة، إذ يرون انه قد تخلص من قوات الظلمة.

🕮 لأنه عندما تخرج النفس من الجسد تأتي الملائكة لتسير معها، حينئذٍ تخرج جميع قوات الظلمة لملاقاتِها يريدون ان يضبطوها ويفحصوها أن كان فيها شيء مما يخصهم، عند ذلك لا تحارب الملائكة عنها، بل الأعمال التي صنعتها هي التي تحفظها وتسترها من ان يقتربوا منها، فان فازت أعمالها بالغلبة عند ذلك تتقدمها الملائكة بالتسبيح إلى ان تلتقي الله بالفرح والابتهاج، وفي تلك الساعة تنسى جميع أعمال هذا العالم وكل تعبه.

📖 فلنجاهد إذاً قدر استطاعتنا أن نعمل الصلاح في هذا الزمان القليل، ليكون عملنا سالماً من جميع الشرور، لكي نستطيع ان نخلص من أيدي الرؤساء الذين يتقدمونا، لأنهم أشرار ولا شفقة عندهم.

📖 طوبى لمن لا يجدون فيه شيئاً مما يخصهم، لان فرحته وبَهجته وراحته وإكليله يفوق القياس، فلنجاهد يا إخوتي بكل قوتنا قدام الله بالدموع، لعل صلاحه يُدركنا برحمته ويرسل لنا قوة الغلبة التي بِها نواجه قوات الشر، الذين يبادرون إلى ملاقاتنا لنحب الرحمة على المساكين، لأنها تخلصنا من محبة الفضة عندما تخرج لملاقاتنا.

📖 لنحب الرحمة على المساكين، لأنها تخلصنا من محبة الفضة عندما تخرج لملاقاتنا.

📖 ولنحب السلام مع الكل، الصغار والكبار، لأنه يحفظنا من البغضة حين تخرج لملاقاتنا. لنقتني الصبر في كل شيء، فهو يحفظنا من صغر النفس حين يخرج للقائنا. لنحب جميع إخوتنا ولا نمسك في قلبنا بغض لأحد، ولا نكافئ أحداً شراً لان هذا يحفظنا من الغيرة عندما تخرج للقائنا.

📖 فلنحب الاتضاع في كل شيء، ونحتمل كلمة القريب إن كانت تجريحاً أو تعييراً، وهو يخلصنا من العظمة عندما تخرج لملاقاتنا.

📖 فلنطلب كرامة قريبنا، ولا نسيئ لأي إنسان بالملامة، فان هذا يخلصنا من النميمة عندما تخرج لملاقاتنا.

📖 لنرذل استعمال هذا العالم وجميع كراماته، لكي نخلص من الحسد عندما يخرج للقائنا. لنُعَلِّم لساننا الهذيذ بالله والبر والصلاة، لكي تحفظنا من الكذب عندما يخرج للقائنا.

📖 ولنطهر جسدنا وقلبنا من الشهوة، لكي نخلص من النجاسة عندما تخرج للقائنا. جميع هذه الأوجاع تضبط النفس عندما تخرج من الجسد، وأما الفضائل فتعينها ان كانت اقتنته، فأي حكيم لا يبذل نفسه

حتى الموت ليتخلص من جميع هؤلاء؟

📖 فلنعمل إذاً قدر استطاعتنا، وقوة ربنا يسوع المسيح قادرة ان تعين ضعفنا، لأنه يعرف إن الإنسان عاجز ضعيف، ولهذا أعطاه التوبة ما دام في الجسد حتى النسمة الأخيرة.

📖 كما إذا أصيب جسدك بجرح تسعى لشفائه، كذلك أبذل جهدك لتجعله صحيحاً من الأوجاع عند القيامة.

📖 عندما تنهض باكر كل يوم، اذكر إنك سوف تعطي جواباً للـه عن جميع أعمالك، حينئذٍ لن تخطئ أمامه، ومخافته ستسكن فيك.

📖 الذي يتوقع الموت عن قريب لا يخطئ كثيراً، أما الذي يؤمل ان يعيش طويلاً يشتبك في خطايا كثيرة، الذي يعدَّ نفسه ليعطي الجواب للـه عن جميع أعماله، يهتم به اللـه ليطهر جميع طرقه من الخطية، أما الذي يتهاون قائلاً: إلى ان أصل هناك. فهو يسكن مع الأشرار.

📖 في كل يوم قَبل أن تعمل أي عمل، ذكر نفسك دائماً كيف أنت؟ وإلى أين ستمضي عندما تخرج من الجسد؟ عندئذ لن تتهاون بنفسك ولا ليوم واحد، تفكر في الكرامة التي أدركها جميع القديسين فتجذبك الغيرة منهم قليلاً قليلاً، فكر كذلك أي خزي أدرك الخطاة، فهذا يحفظك دائماً من الشرور.

📖 فماذا نقول نحن الأشقياء الذين نفضل مجد هذا العالم على محبة اللـه، نحن الذين لا نعرف كيف يكون الجهاد، ونسرع لنحصل على الراحة دون تعب، ولا نعرف طول أناة اللـه، لأنه يترك الزوان مع الثمر الصالح ولا يرسل ليجمع الزوان قبل أن ينضج الثمر.

📖 "أحترز وأحفظ نفسك جداً" أن تضع أمام عينيك كل يوم بلا انقطاع النار الأبدية والعذاب الذي لا نَهاية له، كذلك أعتبر حال الذين يُدانون ويعذَّبون، حاسباً نفسك كواحد بينهم أكثر من أن تكون بين الأحياء.

📖 لنفحص نفوسنا يا إخوتي، ولنتدبر سيرتنا قبل ملاقاته ولا نلتفت إلى أولئك الذين يكملون شهوات قلوبِهم الجسدية، ولا نفقدن مثل هذا الغنى العظيم، كي نستطيع أن نجده ساعة الضرورة، فلنجاهد كي نقتنيه ونبغض كل ما يدفعنا لتركه مثل عدو لنا.

📖 فلنتأمل أولئك الذين صرفوا كل جهادهم في الاهتمام بالأمور الفانية، فقد تركوها ومضوا، ومن أجلها ورثوا جهنم، لأنَهم لم يريدوا أن يتبعوا خطوات الرب فيستحقوا أن يصيروا له عرائس.

📖 اذكر الكرامة التي بلغت إليها القديسين، وغيرتَهم تجذبك قليل قليل، فكر أي معيره أدركت الخطاة، تحفظ نفسك من الشرور.

{٥}

القديس مكاريوس الكبير

قيامة الأجساد

📖 ١٠- **سؤال**: هل تقوم كل أعضاء {الجسم}، في القيامة؟

📖 **الجواب**: أن كل شيء سهل على الله، وهو قد وعد بالقيامة، رغم أن هذا يبدو مستحيلاً بالنسبة إلى الضعف البشري، والفكر البشري.

📖 لأنه كما أن الله أخذ من التراب، ومن الأرض، وكون الجسد بطبيعة أخرى مختلفة، وغير مشابهة بالمرة للأرض، وجعل فيه أنواع أعضاء، وعناصر كثيرة، مثل الشعر والجلد، والعظام والأوتار.

📖 أو كما أن الإبرة إذا طرحت في النار، يتغير لونها وتصير ناراً، رغم أن طبيعة الحديد {المصنوعة منه الإبرة}، لا تنتزع بل تظل قائمة.

📖 كذلك أيضاً في القيامة، فان جميع الأعضاء تقوم، وحتى شعرة واحدة لا تهلك، كما هو مكتوب {لو ٢١: ١٨}.

وكل الأعضاء تصير مثل النور، وكلها تكون مغمورة في النور والنار، وتتغير تغييراً حقيقياً، ولكنها لا تتحلل، وتصير ناراً خالصة كما يقول البعض، فلا يتبقى من قوامها الطبيعي شيء بالمرة على حسب ذلك الرأي.

لا بل أن بطرس يظل هو بطرس، وبولس يظل هو بولس، وفيلبس هو فيلبس. وكل واحد يظل في طبيعته الخاصة وشخصيته، ولكنه يكون مملوء بالروح.

وأما أن قلت إن الطبيعة تتحلل وتفنى، فعندئذ لا يكون هناك وجود لبطرس أو لبولس، ويكون الله في كل مكان، وفي كل الجهات، فلا الذين ذهبوا إلى جهنم يحسون بعذابهم، ولا الذين دخلوا إلى الملكوت يشعرون بالغبطة والسعادة.

١١- فاذا افترضنا أن هناك بستاناً زرع فيه كل أنواع أشجار الفواكه، وكان فيه الكمثرى والتفاح والعنب، أشجاراً بثمارها وأوراقها، وافترضنا أن البستان، وكل الأشجار وأوراقها تغيرت، وتحولت إلى طبيعة أخرى، وصارت مثل النور، كذلك فان البشر يتغيرون في القيامة، وتتقدس أعضاؤهم وتصير مثل النور {نورانية}.

كتاب عظات القديس مكاريوس - صفحة ١٠٧ - ١٠٨



التجلي وتمجيد الأجساد:

٣٨- وكما أن جسد الرب كان قد تمجد حينما صعد إلى الجبل، وتجلى بالمجد الإلهي، وبالنور غير المحدود.

فهكذا ستتمجد أجساد القديسين، وتضيء مثل البرق.

فالمجد الذي كان في داخل المسيح فاض على جسده وأضاء.

وبنفس هذه الطريقة ما يحدث في القديسين، فان قوة المسيح التي في داخلهم، ستنسكب في ذلك اليوم على أجسادهم من الخارج.

📖 فانهم منذ الآن يشتركون في جوهره، وطبيعته في عقولهم، لأنه مكتوب "الذي يقدس، والذين يتقدسون جمعهم من واحد" {عب ٢: ١١}. وأيضاً "وأنا قد أعطيتهم المجد الذي أعطيتني" {يو ١٧: ٢٢}.

📖 وكما أن مصابيحاً كثيرة توقد من نار واحدة، هكذا أجساد القديسين إذ هي أعضاء المسيح، فإنها بالضرورة تصير مثل المسيح نفسه، وليس شيئاً آخر.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الخامسة عشر - صفحة ١٢٣ - ١٢٤

📖 **٣٩- سؤال**: ما هي أفضلية المسيحيين على آدم الأول؟

📖 فانه كان غير مائت، وغير فاسد في الجسد، وفي النفس معاً، بينما المسيحيون يموتون، ويأتون إلى الفساد.

📖 **الجواب**: الموت الحقيقي هو في الداخل، في القلب، وهو مختفي.

📖 والإنسان الباطن هو الذي يهلك، ولذلك فاذا انتقل أحد "من الموت إلى الحياة" {يو ٥: ٢٤} في ذلك المجال الخفي، فانه يحيا حقيقة إلى الأبد، ولا يموت أبداً.

📖 ورغم أن أجساد مثل هؤلاء الناس تتحلل إلى فترة من الزمن، إلا انهم يقومون ثانية في مجد، لأنهم مقدسون.

📖 لهذا السبب نحن نسمى موت المسيحيين رقاداً وراحة.

📖 فلو أن الإنسان كان غير قابل للموت، وجسده محفوظ من التحلل، فان العالم كله حينئذ حينما يرون هذه الحقيقة الغريبة، أن أجساد المسيحيين غير قابلة للفساد، فانهم يأتون إلى فعل الخير بنوع من الإجبار، وليس بحرية الاختيار.

📖 **٤٠-** فلكي تظهر حرية الإرادة، وتظل ثابتة، تلك الحرية التي منحها الله للإنسان منذ البدء، لهذا السبب فان العناية نظمت هذه الأمور، وجعلت تحلل الأجساد {أي الفساد} أمراً واقعاً، حتى يكون الأمر متروكاً لاختيار الإنسان وتمييزه، أن يتحول إلى الخير أو إلى

الشر.

📖 لأنه حتى الإنسان المتأصل في الشر، والمتعمق في الخطية، والذي يجعل نفسه أداة للشيطان ليتسلط عليه تماماً، فحتى هذا الإنسان ليس مربوطاً باي اضطرار، بل أن له الحرية أن يصير "أناء مختاراً" {أع ٩: ١٥}، إناء للحياة.

📖 وبنفس الطريقة، فمن الناحية الأخرى أولئك الذين يتشربون باللاهوت، ولو كانوا مملوئين بالروح القدس، وهم تحت سيادته، فانهم ليسوا مربوطين بأي اضطرار، بل لهم حرية الاختيار أن يتحولوا، ويفعلوا ما يشاءون في العالم الحاضر.

كتاب عظات القديس مكاريوس ـ العظة الخامسة عشر ـ صفحة ١٢٤ ـ ١٢٥

📖 الرب أعد لنا الملكوت ويدعونا لنرثه:

📖 **٣١-** انه مكتوب في الإنجيل، أن الرب أرسل عبيده، ليدعوا أولئك الذين يرغبون، ويعلن لهم أن الغذاء قد أعد، ولكن الذين دعوا بدأوا يستعفون، فقال أحدهم "قد اشتريت خمسة أزواج بقر" وقال آخر "إني تزوجت بامرأة" {لو ١٤: ١٦-٢٠}.

📖 فها أنت ترى أن الداعي كان مستعداً، ولكن المدعوين رفضوا دعوته، فهم وحدهم المسئولون عن رفض الدعوة.

📖 أن كرامة المسيحيين هي عظيمة جداً، فتأمل كيف أن الرب أعد لهم الملكوت، ودعاهم ليدخلوا فيه، وهم لا يريدون.

📖 ومن جهة الهبة التي سيرثونها، فيمكننا أن نقول، انه لو جاهد كل واحد من الناس منذ خليقة آدم إلى نهاية العالم

📖 لو جاهد الجميع ضد الشيطان، واحتملوا الشدائد، فانهم لا يفعلون شيئاً بالمقارنة بالمجد الذي سيرثه كل واحد منهم.

📖 لأنه سيملك مع المسيح إلى دهور لا نهاية لها، فالمجد لذلك الذي أحب النفس هكذا، المجد له لأنه أعطى نفسه، واعطى نعمته لها، واستودعهما لهذه النفس! ... فالمجد لعظمته.

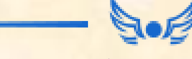


📖 **٦- سؤال:** إذا ما هو معنى الآية "إنكم تجلسون على اثني عشر كرسياً تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر" {مت ١٩: ٢٨}.

📖 **الجواب:** إننا نجد أن هذا قد حدث فعلاً على الأرض، بعد أن أصعد الرب إلى السماء. لأنه أرسل الروح المعزي على الإثنى عشر رسولاً، فجاءت القوة المقدسة من الأعالي، ونصبت خيمتها، وجلست على كراسي عقولهم.

📖 وحين قال الواقفون "انهم قد امتلأوا سلافه" {أع ٢: ١٣}، بدأ بطرس في الحال أن يحكم عليهم متكلماً عن يسوع قائلاً: "يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده" {أع ٢: ٢٢ ـ ٤، أع ٥: ٣٠}.

📖 أن هؤلاء ليسوا بسكارى لأنه مكتوب "ويكون في الأيام الأخيرة إني أسكب من روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم" {أع ٢: ١٧} فجاء كثيرون إلى التوبة بتأثير تعليم بطرس، وهكذا بدأ عالم جديد في الوجود، عالم مختار من الله.



📖 **٧-** ألا ترون كيف ظهرت بداية الدينونة؟

📖 فقد ظهر هناك عالم جديد، وهكذا أعطى لهم سلطان أن يجلسوا ويجروا الدينونة حتى في هذا العالم. ولكنهم سوف يجلسون ثانية ويدينون عند مجيء الرب في قيامة الأموات.

📖 ولكن قد بدأت هذه الدينونة هنا على الأرض، حينما جلس الروح القدس على كراسي عقولهم. أن الأكاليل {التيجان} التي سينالها المسيحيون في الدهر الآتي، هي غير مخلوقة، والذين يقولون أنها مخلوقة هم مخطئون.

📖 والروح يستخدم هذه الأوصاف كرموز، وإشارات للحقيقة.

📖 فماذا يقول الرسول عن أورشليم السماوية؟ يقول: "هذه هي أمنا

جميعاً" {غلا ٤: ٢٦}، وهذا هو اعترافنا نحن أيضاً.

📖 وأما عن اللباس الذي يلبسه المسيحيون، فواضح أن الروح نفسه هو الذي يكسوهم، باسم الآب والابن والروح القدس إلى الأبد. آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس - صفحة ٥٧ - ٥٨

📖 أن تلك النار السماوية، نار اللاهوت، التي ينالها المسيحيون في قلوبهم الآن وهم في هذا العالم الحاضر، هذه النار نفسها التي تعمل في قلوبهم من الداخل، سوف تصير ظاهرة من الخارج حينما ينحل ويتحلل الجسد، ثم تجمع الأعضاء ثانية وتسبب {هذه النار} قيامة الأعضاء التي كانت قد انحلت واضمحلت.

📖 فإن النار السماوية تعمل في هذا الجسد الذي ألفناه - هذا الجسد الذي في انحلاله {بالموت} يتحول إلى نتانة وقذارة - فتجدد هذا الجسد وتقيمه بعد أن اضمحل وفسد. أن النار الداخلية التي تسكن الآن في القلب سوف تستعلن حينئذ من الخارج، وتمم قيامة الجسد.

📖 لهذا السبب فان المسيحيين الذين هم مسيحيين بالحق وبالفاعلية يكون لهم ثقة ويفرحون عن خروجهم من الجسد لأن لهم ذلك البيت غير المصنوع بالأيدي، ذلك البيت الذي هو قوة الروح الساكن فيهم. لذلك فحتى أن نقض بيت الجسد فلا يخافون لأن لهم البيت السماوي بيت الروح والمجد الذي لا يفسد، ذلك المجد الذي سوف يبني بيت الجسد أيضاً ويمجده في يوم القيامة كما يخبرنا الرسول "فالذي اقام المسيح من الأموات سيحيي أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم" وقال أيضاً: "لكي تظهر حياة يسوع أيضاً في جسدنا المائت" وأيضاً "لكي يبتلع المائت من الحياة"

📖 فان ما يميز الخليقة الجديدة التي للمسيحيين عن كل أهل العالم هو "تجديد القلب، وسلام الأفكار، والمحبة والشهوة السماوية للرب. وهذا هو الغرض الذي لأجله جاء الرب إلى العالم أن يهب هذه

البركات لأولئك الذين يؤمنون به حقاً. فإن المسيحيين فيهم مجد وجمال وغنى سمائي يفوق الوصف والتعبير، وهذه تكتسب بالآلام والعرق والتجارب ومحاربات كثيرة ولكن الكل يتحقق بنعمة الله.

📖 فان كان منظر ملك أرضي يصير موضوع اشتهاء كل الناس، حتى أن كل من يسكن في مدينة الملك يرغب في الحصول على نظرة خاطفة لجماله، وبهاء ملابسه ومجد أرجوانه، وجمال لآلئه، ولمعان تاجه البهي وكرامة حاشيته الجذابة - فيما عدا الناس الروحانيين، فانهم لا يعتبرون كل هذه الأشياء بسبب حصولهم على اختبار مجد آخر هو مجد سماوي وخارج عن الجسد ولأنهم جرحوا بجمال آخر لا ينطق به، وصار لهم اهتمام وانشغال بغنى آخر وقد شعروا في الإنسان الباطن بروح آخر وصاروا شركاء له.

📖 **وأقول أيضاً:**

📖 أن كان الناس الجسديين يشتهون مجد ملك أرضي، فكم بالأكثر أولئك الذين تساقط عليهم ندى روح الحياة أي ندى اللاهوت، وجرح قلوبهم بحب إلهي للمسيح الملك السماوي، وارتبطوا بذلك الجمال وبذلك المجد الفائق الوصف والحسن غير المائت، والغنى الذي يفوق التصور، غنى المسيح الملك الحقيقي الأبدي.

📖 وبرغبة يشتاقون نحو ذلك الذي أسرهم بحبه واستعبدهم، وبكل كيانهم يميلون إليه، ويشتهون نوال تلك الخيرات التي تفوق الوصف، التي يرونها بالروح كما في مرآة، ومن أجله يعتبرون كل بهاء الملوك والرؤساء على الأرض ومحاسنهم وأمجادهم وكرامتهم وغناهم، كلها كلا شيء بالمرة، لأنهم مجروحون بالجمال الإلهي وقد تساقطت قطرات حياة الخلود السماوية على نفوسهم.

📖 لذلك فان شهوتهم موجهة نحو محبة الملك السماوي، ويضعونه

أمام عيونهم بحب عظيم، ومن أجله يتخلون عن كل محبة عالمية، ويبتعدون عن كل رباط أرضي حتى تكون لهم الحرية دائماً أن يحفظوا في قلوبهم تلك الشهوة وحدها، ولا يخلطون بها شيئاً آخر

🕮 يقول الرسول "وان كنا لابسين لا نوجد عراة" يعني عراة من شركة الروح القدس والاندماج فيه، هذا الروح الذي فيه وحده تستطيع النفس المؤمنة أن تجد راحة

🕮 فلنسع اذاً بالإيمان والحياة الفاضلة أن نقتني ذلك اللباس هنا، حتى حينما نخلع الجسد لا نوجد عراة، إذ لا يكون هناك شيء في ذلك اليوم يجعل جسدنا ممجداً، لأن كل واحد بقدر ما يحسب أهلاً - بواسطة الإيمان والاجتهاد ليصير شريكاً للروح القدس بقدر ذلك يتمجد جسده في ذلك اليوم. فكل ما خزنته النفس في داخلها في هذه الحياة الحاضرة، سوف يعلن حينئذ وينكشف من الخارج ظاهراً في الجسد.

🕮 وكما أن الأشجار التي تجوز الشتاء، حينما تدفئها الحرارة غير المنظورة التي للشمس، والرياح فانه ينشئ من باطنها كساء من الأوراق يغطيها، وكما أن في ذلك الموسم تخرج زهور العشب من باطن الأرض وتتغطى الأرض وتكتسي بها، ويكون العشب مثل تلك الزنابق التي قال عنها الرب: "إنها ولا سليمان في كل مجده كان يلبس كواحدة منها".

🕮 لأن كل هذه أمثال ونماذج ورموز عن المسيحيين في القيامة. كذلك كل النفوس التي تحب الله أعني المسيحيون الحقيقيون فانه يأتيهم أول الشهور الذي يسمى نيسان. الذي هو يوم القيامة. وبقوة شمس البر يخرج مجد الروح القدس من الداخل فيكسو ويغطي أجساد القديسين - ذلك المجد الذي كان لهم سابقاً، ولكنه كان مخفياً داخل نفوسهم. فان ما يكون للإنسان الآن، سوف يظهر بعينه خارجاً من الداخل وينكشف في جسده.

📖 لأن كل جمال البهاء والبريق السماوي، سوف يصير لهم من روح اللاهوت ذلك الذي حسبوا أهلاً لقبوله في هذه الحياة الحاضرة.

📖 لأن موسى النبي المبارك أرانا في مثال - بواسطة مجد الروح الذي سطع على وجهه الذي لم يستطع أحد أن يتفرس فيه - كيف انه في قيامة الأبرار ستتمجد أجساد أولئك المستحقين، بمجد تحصل عليه منذ الآن النفوس المقدسة الأمينة إذ تحسب أهلاً لاقتناء هذا المجد في داخلها، في الإنسان الباطن.

📖 لأن الرسول يقول: "ونحن جميعاً ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف - أي في الإنسان الباطن - كما في مرآة، نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجد إلى مجد".

📖 وكذلك كتب عن موسى انه لمدة أربعين يوماً وأربعين ليلة "لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماء" ولم يكن ممكناً بطبيعة جسده أن يعيش طول هذه المدة بدون طعام إن لم يكن قد اشترك في نوع آخر من الطعام الروحاني، هذا الطعام هو الذي تشترك فيه نفوس القديسين منذ الآن بموهبة الروح بطريقة غير منظورة.

📖 فانه حينما خلق الله آدم لم يزوده بأجنحة جسدية مثل الطيور ولكنه قصد له في الأصل أن تكون له أجنحة الروح القدس، تلك الأجنحة التي قصد أن يعطيها له في القيامة لترفعه وتختطفه إلى حيث يشاء الروح - هذه الأجنحة التي تنال النفوس المقدسة امتياز الحصول عليها منذ الآن، وتطير في عقولها إلى المجال السماوي.

📖 فالمسيحيون فيهم عالم مختلف خاص بهم، ومائدة أخرى وثوب آخر ونوع آخر من التمتع والتنعم، وشركة أخرى وطريقة أخرى للتفكير والعقل، ولهذا السبب فانهم أعلى من باقي البشر. أن لهم الامتياز أن ينالوا قوة هذه الأمور في داخل نفوسهم منذ الآن بواسطة

الروح القدس. لذلك فان أجسادهم تحسب أهلاً في القيامة للاشتراك في خيرات الروح الأبدية هذه، وسوف تختلط بذلك المجد الذي قد عرفته نفوسهم بالاختبار في هذه الحياة.

📖 وكما انه في موسم شهر نيسان {أبريل أي فصل الربيع} تخرج الجذور المدفونة في الأرض ثمارها، وتظهر أزهارها بجمال عظيم، وتظهر الجذور الجيدة التي تحمل الثمار والزهور، كما تظهر تلك الجذور التي تخرج شوكاً، هكذا أيضاً في ذلك اليوم، يظهر على جسد كل إنسان واضحاً ما كان يعيش فيه ويفعله وهو في الجسد. الأشياء الصالحة والشريرة كلاهما يظهران في ذلك اليوم. وعلى هذا الأساس تكون الدينونة والمجازاة.

📖 **قال أنبا مقار:**

📖 مثل المرآة، إذ أنت نظرت فيها متأملا، فهي تعرفك حسنك، وقبحك ولا تخفي عنك شيئا، ولا يمكن أن تكذب بالمرة، لكنها تصور لك، وتعكس، وترسم لك جميع أوصافك، والهيئة التي أنت عليها، حتى ابتسامتك، وكيف تكون، فإنك تراها فيها، كما تعرفك أيضا لون شعر، فهي تجعلك تعرف ذاتك.

📖 وعلى أي حال هكذا يكون الحال في موضع الحكم، الذي لا مهرب منه، وليس كمرآة مصنوعة باليد، بل هناك ستعلن الأعمال ظاهرة مصورة، وتظهر الخطايا مصفوفة متراصة، لا تقدر على الهرب منها، لأنها تقف أمامك تبكتك، وتشهد عليك بدون شاهد، وأنت في وسطها منحني مسكين، لا تقدر أن ترفع وجهك وتتكلم.

📖 لأن مرآة خطاياك ظاهره لك جميعها، منقوشة على قلبك كصورة منحوتة لتبكيتك، وتعرفك الأعمال التي صنعتها واحدة واحدة، وفي أي وقت، وأي فصل أكملتها، بل وفي أي ساعة! وباختصار، فإنها تصير لك فضيحة، وعارة أمام عالم السمائيين، والأرضيين، يوم دينونة العالم الرهيبة، لأن جميع القديسين والطغمات السمائية،

سيحزنون ويتنهدون عليك، إذ يعاينون السقطة العظيمة التي حلت بك، من أجل أعمالك القبيحة التي صنعتها.

🕮 ومع ذلك، فالرحمة هي عند ربنا يسوع المسيح، وله كل الرأفات، لأنه ليس لك هناك توبة، ولا رحمة، ولا من يسمعك، إلا المتحنن وحده صاحب كنوز الرحمة الوفيرة، الذي له السلطان أن يميت ويحيي ويحدر إلى الجحيم، ويصعد منه، ربنا يسوع المسيح مخلص نفوسنا وأجسادنا الذي لا يشاء موت الخاطئ مثل أن يرجع ويحيا.

🕮 فلنفهم هذا يا إخوة ولنتعقل منذ الآن، ونتأمل محبته للبشر، {ليعاملنا كمثل الزمان الذي بكى فيه لتحننه على لعاذر قدام صلاح أبيه، بينما كانت مريم ومرثا أختا الميت تذرفان الدموع، وبعد أربعة أيام أقامه من الأموات. فلنشخص إليه بصلوات ودموع خالصة لكي يرحمنا، ويقيم نفوسنا من موت الخطايا ونحيا برحمته.

🕮 **وقال أيضًا أنبا مقار:**

🕮 إذا أردتَ أن يقبل الله دُعاءك فاقبل أنت وصاياه.

🕮 إنك عبد الله فلا تعمل لغيره، ولا تتكل على غيره ولا تدعو غيره.

🕮 وإن كنتَ قد علمتَ أنك ستأتي إلى الدينونة فارغب فيما يخلِّصك منها. أُذكر الموت وتأهّب لملاقاته.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٢٨٧



حالة النفس بعد الموت

🕮 ١- حينما تخرج نفس الإنسان من الجسد، فان هناك سر عظيم يتحقق. فان كان الشخص المنتقل تحت ذنب الخطية، فان جماعات من الشياطين والملائكة الساقطين، وقوات الظلمة، يأتون ويأسرونه، ويأخذون تلك النفس إلى مكانهم.

🕮 ولا ينبغي أن يتعجب أحد من هذه الحقيقة، لأنه إذا كان هذا الإنسان

أثناء حياته في هذا العالم خاضعاً لهم، وعبداً مطيعاً لهم، فكم بالحري حينما يترك هذا العالم، فانه يصير أسيراً لهم في مملكتهم.

📖 **٢-** ويمكنك أن تفهم هذا الأمر، مما يحدث لأولئك الذين في الجانب الآخر - جانب الصلاح والغبطة.

📖 فان عبيد الله القديسين تحرسهم الملائكة باستمرار، وتحيط بهم الأرواح المقدسة وتحميهم، وحينما يخرجون من الجسد، فان جماعات الملائكة تستلم نفوسهم، وتحملها معهم إلى مساكنهم في عالم الأبدية النقي، وهكذا يحضرونهم إلى الرب، الذي يليق به المجد والقدرة إلى الأبد آمين.

كتاب عظات القديس مكاريوس - العظة الثانية والعشرون - صفحة ١٧٥

{٦}

كتاب فردوس الآباء

📖 **سأل أخٌ أبّا آمون قائلاً:**

📖 رجلان، كان أحدهما راهبًا والآخر كان علمانيًا. عزم الراهب في المساء أن يخلع عنه ثوب الرهبنة في الصباح، ووضع العلماني في قلبه أن يلبس ثوب الرهبنة في الصباح. وحدث أنّ كلا الرجلين توفيا في نفس الليلة، فكيف يُعامَلان؟ وأيّة عزيمةٍ تُنسَب إليهما؟

📖 فقال له الشيخ: الذي كان راهبًا مات راهبًا، والذي كان علمانيًا مات هكذا، لأنه في الحالة التي وُجِدا فيها أُخِذا.

📖 **سأل إخوةٌ شيخًا بخصوص القول السابق:**

📖 الذي سأل عنه أبّا بيمين {كما تقول مخطوطة س ٩}: إذا كانت الأعمال على قدر النيّة، فلماذا لم يُجازَ الرجلان بحسب ما اشتهيا؟

📖 **فقال الشيخ**: أحكام الله لا تُدرَك، ولا تُفحَص، فالظاهر لنا هو الذي نفحصه، أمّا الخفايا فهي للرب. وكان أنبا بيمين يعلم أنّ كثيرين من المتوحدين بسبب صعوبة قتال الشياطين لهم، وبالأكثر حرب شيطان الزنى الصعب، كثيرًا ما يفكِّر الواحد منهم أن يرجع إلى العالم، وبعد ذلك تزوره النعمة ويغلب ويتقوّى ويُكلَّل، وأنّ علمانيين كثيرين تعهدوا أن يعتزلوا من العالم إلى الرهبنة ثم عوّقتهم خلطة العالم، ونكثوا بعهدهم. لذلك قال الأب آمون إنّ الراهب مات راهبًا، والعلماني مات علمانيًا.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ١٩٥ و١٩٦



📖 **وقيل عن أبّا أمونيوس**: إنّ أحد الإخوة سأله أن يقول له كلمة

📖 فقال له الشيخ: اذهب واجعل فكرك مثل فكر فاعلي الشرّ، الذين في السجون {أو المعتقلات}، لأنهم يسألون دائمًا: أين هو الوالي؟ ومتى يجيء؟ ومتى يجلس للحكم؟ ومن فزعهم يبكون.

📖 هكذا ينبغي على الراهب أن ينظر دائمًا إلى نفسه ويُبكِّتها قائلاً: ويحي أنا الشقي، كيف سأقف أمام منبر المسيح؟ وكيف أستطيع أن أجاوبه؟ فإن كان يهذُّ بذلك دائمًا يستطيع أن يخلص.

كتاب فردوس الآباء - الجزء الأول - صفحة ٢٥٥



📖 **قال أبّا ديوسقورس:**

📖 إن ارتدينا ثوبنا السماوي فلن نوجد عراة، ولكن إذا وُجِدنا غير مرتدين لهذا الثوب فماذا نصنع يا إخوة؟

📖 إننا حتى نحن أيضًا سنسمع ذلك الصوت القائل: «اطرحوه في الظلمة الخارجية، هناك يكون البكاء وصرير الأسنان» {مت٢٢: ١٣}.

📖 وهناك يا إخوة سيعترينا خزيٌ عظيمٌ، إن كنا بعد أن لبسنا رداء الرهبنة هذا زمانًا هذا مقداره، نوجد في تلك الساعة الحتمية غير مرتدين ثياب العرس. آه! أيّ ندمٍ سيستولي علينا! وأيّة ظلمةٍ ستغشانا في حضرة آبائنا، وإخوتنا، الذين سيروننا نُساق إلى العذاب؟!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٣٨



كان الأب سلوانس جالسًا مرةً مع الإخوة، فاستغرق في دهَشٍ وسقط بوجهه على الأرض. وبعد مدةٍ طويلةٍ نهض وبكى.

فسأله الإخوة: ماذا حدث يا أبانا؟ ولكنه ظلّ صامتًا، وبكى.

ولما أصرُّوا على أن يتكلّم قال: لقد اختُطِفتُ لكي أرى الدينونة، ورأيتُ هناك كثيرين مثلنا {رهبانًا} يُساقون إلى العذاب.

وعلمانيين منطلقين إلى الملكوت!

وكان الشيخ ينوح في حسرةٍ، ورفض أن يخرج من قلايته.

وإذا أُجبِر على الخروج كان يُخفي وجهه بقلسوته قائلاً: لماذا أنظر هذا النور الأرضي الذي بلا منفعة؟

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٦٥



سأل إخوةٌ شيخًا:

مَنْ مِنَ العلمانيين الذين رآهم أنبا سلوانس في الرؤيا ذاهبين إلى الملكوت؟ ومَنْ هم المتوحدون الذين أبصرهم يُؤخذون إلى الجحيم؟

فقال الشيخ: العلمانيون الذين رآهم، هم الصالحون ذوو الفضائل العديدة، والصدقة، الذين يقول لهم ربنا ومخلِّصنا متى ظهر بمجده: «تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملكوت» {مت ٢٥: ٣٤}.

والمتوحدون الذين أبصرهم يُنزل بهم إلى الجحيم، هم المتوحدون الأشرار، الذين تقدّم ذكرهم، مثل مَنْ يكون له اسمٌ صالحٌ بين الناس، وهو يُغضِب الله كل حينٍ بأعماله الخفية، ونيته الفاسدة، وأمثالهم.

ومثالٌ لذلك المتوحد المرتخي، الذي كان يشوِّش على الإخوة، والذي أحرق الطوباوي باخوميوس ثيابه، وأمر أن يُدفَن بلا صلاة، ولا مزامير، لأنه أكمل حياته بالتواني والانحلال.

وذاك الآخر الذي كان له ذهبٌ، وفي وقت مرضه خدمه الإخوة، وأنفقوا عليه من مال الدير، ولأنه لم يُخبرهم بالمال، دفنه الأب معه في القبر، وكانت النار تظهر على قبره علامةً على الجحيم المعدّ له!

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٦٦



📖 ومرةً أخرى كان أنبا زينون سائرًا في فلسطين وتعب، فجلس بجوار مقثأة {أي حقل قثاء "أتّة"} لكي يأكل. وقال في نفسه: خذ قثاءة وكُلْها، فهي حقاً شيء صغير. ولكنه أجاب على هذا الفكر قائلاً: إنّ اللصوص يُعاقَبون، فامتحن نفسك لترى إن كنتَ تحتمل العذاب.

📖 ثم وقف في الشمس عاريًا لمدة ساعة، ولما أحرقته جداً قال: حيث إنك لا يمكنك احتمال العذاب فلا تسرق ولا تأكل.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٤٦٨



📖 **وقال أنبا أغاثون:**

📖 ينبغي على الإنسان في كل الأوقات، أن يكون حذرًا من دينونة الله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٧٢



📖 **كان أبّا أغاثون مريضًا هو وشيخ آخر:**

📖 وبينما كانا راقدين في قلايتهما، كان الأخ يقرأ لهما في سفر التكوين، ولما وصل إلى الفصل الذي قال فيه يعقوب: «يوسف مفقود وشمعون مفقود، وأنتم تأخذون بنيامين مني؟ إنكم تذهبون بشيبتي بحزنٍ إلى الهاوية» {تك٤٢: ٣٦و ٣٨}.

📖 فبدأ الشيخ الآخر يقول: أَليس العشرة هم كفاية لك أيها الأب يعقوب؟ ولكنّ أبّا أغاثون أجاب: كُفّ أيها الشيخ، إذا كان الله هو إله الأبرار، فمَنْ هو الذي يدين يعقوب؟

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٧٢



📖 **قال أنبا أغاثون:** يجب على الإنسان أن يتذكر دائمًا دينونة الله.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٦٧٥



📖 **سأل أخٌ الأب سيرابيون:**

📖 يا أبي، إنهم يجلبون على الحزن لكي أرجع إلى العالم، وأباشر

عملاً {أو صنعةً}. فقال له الأب: ما هو العمل الذي تمارسه، لكي تترك مسكنك، وتذهب إلى العالم وتباشره؟

فقال الأخ: إنني أصنع هذه الستور.

فسأله الشيخ: ألا توجد لديك شبكة لتنسجها؟

فقال له: نعم، عندي واحدة.

ثم قال له أيضًا: ألا توجد لديك شبكة أخرى على بابك؟

فأجاب: نعم.

ثم قال أيضًا: ألا يوجد عندك ركن مظلم للنوم؟، ألا يوجد عندك دفء لفصل الشتاء؟ فأجاب: هذا صحيح.

فقال الشيخ: صدقني، يا بُنيَّ، لو استطاع الناس أن يروا في هذا المكان الميراث، والمجد، والراحة، التي أعدّها الرب للذين يحبونه، فمهما كانت طول المدة التي عليهم أن يمكثوها في هذا العالم، ولو كانوا يسكنون في بيت مظلم مملوء بالدود حتى الركبتين، فلن يتثقلوا بالضجر، أو بالحزن.

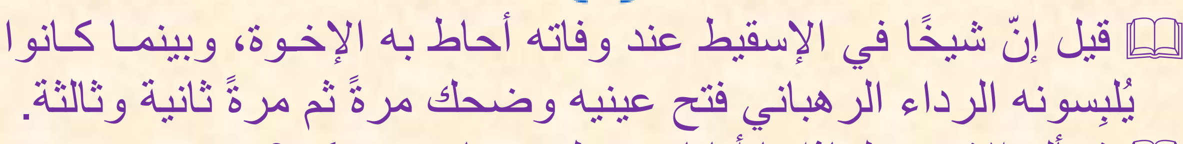
كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ٧٤٨



قال شيخ: لو كان ممكنًا حينما يأتي المسيح بعد القيامة أنّ نفوس الناس تموت من الخوف، لمات العالم كله من الرعب والفزع.

أيّ مشهدٍ سيكون عند رؤية السماوات تنشق، ويُظهر الله نفسه في غضبه وسخطه، وكل جيوش الملائكة غير المحصاة، وكل البشرية مجتمعة؟! فيجب علينا، إذن، أن نعيش كأننا سنعطي حسابًا لله كل يوم عن سلوكنا في الحياة.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٣٩٢



قيل إنّ شيخًا في الإسقيط عند وفاته أحاط به الإخوة، وبينما كانوا يُلبِسونه الرداء الرهباني فتح عينيه وضحك مرةً ثم مرةً ثانية وثالثة.

فسأله الإخوة: لماذا يا أبانا تضحك بينما نحن نبكي؟

فقال لهم: ضحكتُ في المرة الأولى لأنني رأيتكم خائفين من

الموت. والمرة الثانية لأنكم مع خوفكم منه لا تستعدون له.

والمرة الثالثة لأنني ماضٍ من التعب إلى الراحة.

ثم تنيح في الحال، فانتفع الإخوة منه.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الثالث ـ قصص وأقوال الآباء غير المعروفين ـ الصفحة ٤٣٦

وسأل أحد الشيوخ أمّا ثيودورا قائلاً:

كيف سنقوم في قيامة الأموات؟ فقالت: لنا وعد، ومثال، ونموذج، في ذاك الذي مات من أجلنا، وقام، المسيح إلهنا.

كتاب فردوس الآباء ـ القديسة الأم ثيودورا ـ الجزء الثالث ـ صفحة ٧٨

{٧}

كتاب الاقتداء بالمسيح

توما الكمبيسي

الدينونة وعقوبات الخطأة:

في كل شيء تأمل العاقبة، واذكر كيف تقف يوماً أمام الديان الصارم، الذي لا يخفى عليه شيء، ولا يستعطف بالرشى، ولا يقبل الأعذار، بل بموجب العدل يقضي.

أيها الخاطئُ الشقي الأحمق، بم تجيب الله، العالم بجميع شرورك، وأنت تخشى أحياناً وجه إنسان مغضب.

فلم لا تتدبر الآن أمرك ليوم الدين، حين لا يمكن أحداً أن يدافع عن غيره، أو ينتصر له، بل كل واحد يكون، من نفسه، عبئاً كافياً على نفسه؟ الآن تعبك مثمر، وبكاؤك مرضي، وتنهدك مستجاب، وتوجعك وفائي ومطهر.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٨٣



إنه لمطهر عظيمٌ وخلاصيّ، مطهر الرجل الصبور، الذي إن لحق

به جور، يتوجع لخبث فاعله، أكثر مما للظلم اللاحق بـه، ويصـلي بارتياح لأجل معاكسيه.

🕮 ويسامح بالإساءات من كل قلبه، ولا يتأخر عن استغفار الآخـرين، وهو الى الرحمة أسرع منه الى الغضب.

🕮 يكثر من قهر نفسه، ويجتهد فـي إخضـاع الجسد للـروح إخضـاعا تاماً إناّ لنغر أنفسناً حقاً، بحبنا الجسد حبا مفرطاً

🕮 ما عسى أن تلتهم تلك النار إلا خطاياك؟ بمقدار ما تشفق الآن علـى نفسك، وتتبـع أهـواء الجسـد، تـزدادّ شـدةُ عقابـك فيمـا بعـد، ويـزداد مقدار الوقود، الذي تذخره لتلك النار.

🕮 ما خطئ به الإنسان، فيه يكون أشد عقابه:

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٨٤



🕮 هناك المتوانون يؤخزون بمناخس محماة، والنهمون يعذبون بشـديد العطش والجوع.

🕮 هنـاك أهـل الخلاعـة ومحبـو الـذات، يغرقـون فـيٍ زفـت مشـتعل وكبريت منتن، والحساد يعوون بسبب الوجع، مثل كلاب هائجة.

🕮 مـا مـن رذيلـةٍ، إلا ويكـون لهـاٌ عـذاب خـاص: هنـاكُ يمتلـئ المتكبرونً خزيا، والبخلاء يضيّق عليهم بالفاقة القصوى.

🕮 هناكٌ ساعةٌ واحدة في العذاب،ّ أشد من مئـة سـنة هنـا فـي أشـق أعمـال التوبـة. هنـاك لا راحـة ولا تعزيـة للهـالكين، أمـا هنـا، فقـد يستراح أحياناً من التعب، ويتمتع بتعزيات الأصدقاء.

🕮 إهتم الآنّ وتوجع لخطاياك، لتطمئن مع الطوباويين في يوم الدين.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٨٥

🕮 حينئذ يقومّ الصديقون بجـرأة عظيمـة، فـي وجـوه الـذين ضـايقوهم وأذلوهم. حينئذ يقوم للقضاء، من يخضع الآن بتواضع لأحكام البشر

🕮 حينئذ يكون للمسكين والمتواضع ثقة عظيمـة، أمـا المتكبـر، فـالهلع يحدق به من كل صوب.

حينئذ يتضح أنه كان حكيماً في هذه الدنيا، من تعلم أن يكون جاهلاً ومحتقرا لأجل المسيح. حينئذ كل ضيق احتمل بصبر يبدو لذيذا، وكل ظلم ّيسد فمه.

حينئذ يفرح كل تقيّ، ويكتئب كل ٍ خال من العبادة.

حينئذ يبتهج الجسد المقموع بالإماتة، أكثر مما لو غذي في الترف.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٨٦

حينئذ يتلألأ الثوب الحقير، ويكمّد اللباس الناعم.

حينئذ يمتدح الكوخ الفقير، أكثر من القصر المغشى بالذهب.

حينئذ يكون ثبات الصبر، أجزل نفعا من كل سلطان في الدنيا

حينئذ تعظم الطاعة البسيطة، أكثر من كل ٍ دهاء عالمي.

حينئذ يفرح الإنسان بالضمير النقي الصالح، أكثر من فرحه بالفلسفة العميقة.

حينئذ يرجح ازدراء الغنى، على كنوز الأرض بأسرها.

حينئذ ّ تتعزى لذكر صلاةٍ خاشعة، أكثر مما لذكر أكلةٍ طيبة.

حينئذ تفرح بلزومك الصمت، أكثر مما بالثرثرة الطويلة.

حينئذ تكون الأعمال ّالمقدسة، أجزل قيمة من كثرة الكلام المنمّق.

كتاب الاقتداء بالمسيح ـ توما الكمبيسي ـ صفحة ٨٧



حينئذ تستطاب العيشة القشفة، والتوبة الشاقة، أكثر من كل لذةٍ أرضية. تعلم الآن أن تحتمل آلاماً يسيرة، لتستطيع حينئذٍ، أن تنجو من آلام تفوقها ّ شدة.

جرّب هنا قبلا، ما تستطيع احتماله فيما بعد. إن كنت لا تقوي على احتمال ألم طفيف جداً، فكيف يمكنك حينئذٍ، أن تحتمل العذابات الأبدية؟ وإن كان الآن أخف ألم يفقدك الصبر الى هذا الحد، فما عسى أن تكون لك جهنم ٍ حينئذ.

حقاً إنه لا يمكنك الحصول على كلا الفرحين: أي أن تنعم في هذه الدنيا، ثم تملك بعد ذلك مع المسيح. هب أنك قد عشت عمرك كله،

حتى هذا اليوم، في الكرامات والترف، فما عسى أن ينفعك ذلك كله، لو اتفق أن تموت الآن فجأة؟

كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - صفحة ٨٨



📖 فكل شيء إذن باطل، ما خلا حب الله والتعبّد له وحده.

📖 فمن أحب الله بكل قلبه، لا يخشى الموت ولا العذاب، ولا الدينونة ولا الجحيم، لأن الحب الكامل يضمن البلوغ الى الله. أما من لا يزال يتلذذ بالخطيئة، فلا عجب أن يخشى الموت والدينونة.

📖 على أنه من الحسن، إن كان الحب لا يردعك بعد عن الشر، أن يردعك عنه على الأقل خوف جهنم. أما من نبذ مخافة الرب، فلا يستطيع الثبات على الصلاح طويلا، بل سرعان ما يسقط في حبائل إبليس.

كتاب الاقتداء بالمسيح - توما الكمبيسي - صفحة ٨٩



{٨}

القديس أوغسطينوس

الفرق بين الميتة الصالحة والميتة الشريرة

📖 **الاقتناع العقلي**: وأي فائدة لك من معرفة نوع الميتة التي بها تنتهي حياتك؟ طالما إنكَ لن تموت من جديد؟

📖 أن يأنف الشعور الحسي الواهي من أمر ما، شيءٌ، وأن يقتنع به، جاداً، منطق العقل النيّر شيءٌ أخر.

📖 لا تعتبر، شريرة، الميتة التي تعقب حياة صالحة، بل شر الميتة فيما يعقبها، وبالتالي فإن الذين خُتّم عليهم أن يموتوا، لا يحق لهم أن يهتموا كثيراً بنوع الموت الذي يقاسون، بل بالمكان الذي يساقون ساعة يموتون.

📖 **الغني والفقير:** تذكرّ مثل الغني والفقير في الإنجيل: كان غنى متشحاً بالأرجوان والبرفير يتنعم كل يوم بما لديه من خيرات، وكان فقير ملقي أمام باب الغني، جائعاً، يستعطي كسرات خبز تساقطت عن مائدة الغني، وكان جسمه مغطي بالقروح، والكلاب تلحس جراحه.

📖 مات الفقير المعدم فحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم، ومات الغني فدفن في الجحيم، وبينما هو يتعذب رفع عينية فرأي العاذر في حضن إبراهيم فصرخ قائلاً: ارحمني يا أبت إبراهيم، وأرسل لعازر يبل طرف أصبعه بالماء ويرطب به لساني، لأني احترق في هذا اللهيب. المتكبر في حياته، يستعطي في جحيمه!

📖 نال المسكين كسرة خبز، أما الغني فلم يتمكن من الحصول على نقطة ماء. قل لي: أيُهما مات ميتة صالحة؟ وأيُهما مات ميتة شريرة؟

📖 لا تسل عينيك، بل قلبك، لأنك إن سألت عينيك كان جوابهُما خاطئاً. ما كان أكبر جمهور الباكين من الخدم والجواري!

📖 وما كان أكبر جمهور أصدقائه! وما أفخم جنازته!

📖 إني أظن بأن العطور التي رشت على جثمانه قد سحقته سحقاً.

📖 ما رأيك؟ هل كانت ميته صالحة، أم شريرة؟

📖 عيناك تقولان: ميتة ممتازة. وإن طلبت الجواب من معلمك أجاب: يا لها من ميتة شريرة إن كانت هذه ميتة المتكبرين، المتمسكين بأموالهم، الذين يضنون بالقليل منها على الفقراء، فما تكون ميتة أولئك المغتصبين لأموال الناس؟

📖 عش عيشة صالحة كيلا تموت ميتة شريرة، نظير ذلك الغني، إذ لا شيء يظهر شر الميتة كالوقت الذي يعاقبها. وبالعكس، ضعْ نصب عينيك ذلك البائس الملقي أرضاً، المغطى بالقروح تلحسها الكلاب، إذ ذاك، أمام ذاك المشهد، وبينما تصاب بالقرف، وتشيح بوجهك

عنه، وتسد أنفك بأصابعك، أنظر إليه بعيَنْي قلبك.

📖 لقد مات لعازر فحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم، ومات الغني فبكته عائلته، ولم تفرح الملائكة.

📖 وماذا كان جواب إبراهيم له؟ "أذكر يا بني إنكَ نلت خيراتك في حياتك، وحصرت همك كله فيها" أجل نلتها، وها هي الأيام تمضي، وتخسر معها كل شيء، وتبقي أنت في الجحيم قيد العذاب.

📖 وتضطرب حين تري أناساً هانئين، يحيون في الشر، مغمورين بالخيرات، أصحاء، مكرّمين، آمنين في سكناهم، ولهم بنون يخلفونهم فيها، ولهم زبانية مخلصون، يخافون جانبهم، ويتممون رغباتهم، فلا يزعجهم شيء، أما أنت فتضطرب، وتقلق حين تري أخلاقاً عاث فيها الفساد شراً، تواكبها الثروات فتحزن وتقول: لو كان الله يري ما في الناس، لما ترك هذا الأثيم في نعماه، وأبقاني أنا البار في بؤسي.

📖 لكل داء في النفس دواءٌ من الكتب المقدسة، إن كنت مريضاً به فأصغ إلى الكتاب المقدس القائل: "لا تغر من الأشرار، ولا تحسد عمال الإثم، فإنهم مثل الحشيش سريعا يقطعون، ومثل العشب الأخضر يذبلون" مز٣٧:٢،١.

📖 أن ما يبدو لك طويلاً، قصير هو في عيني الله، أخضعْ له يبدو قصيراً. إنّ أعشاب الحقل التي تكسو سطح الأرض، واطئة وليست أصولها في التراب عميقة، ولهذا تخضرّ وتيَبسُ صيفاً، حين تغمرها حرارة الشمس.

📖 فالوقت الآن وقت شتاء، ومجدُك لم يظهر حتى الآن، ولكن إذا كانت محبتك عميقة الأصول، كما هي الحال في أشجار كثيرة، فسوف تتحمل الشتاء، وينقضي البرد، ويأتي الصيف، يوم الدين، فييبس العشب الأخضر، وينكشف مجد الأشجار.

📖 الخاطئ يتقدم، إنما في طريقة، أما أنت فأعمل في طريق الله.

📖 له في الطريق النمو، وفي النهاية الشقاء، ولك في الطريق الشقاء، وفي النهاية السعادة، لأن طريق الكفرة هلاك.
📖 أما أنت فسرْ على طريق الأبرار، وإن تعبت فلا تضل.
📖 طريق الآثمة تولي سعادةً زائلة، حتى إذا ما انتهت الطريق انقضت السعادة.

📖 طريق الآثمة وطريقك:

📖 طريق الآثمة رحبةٌ، ونهايتها في أعماق الجحيم. أما طريقك فضيقة، وقليلون يسيرون عليها، تأمّل بالغني الذي توصلك إليه.

📖 المسيح لم يعدك بسعادة عالمية:

📖 لو أن المسيح وعدك بسعادة عالمية، ورأيتَ الكافر سعيداً، لكان لك أن تتذمر ضده. ما هي السعادة التي وعدك بها؟ إن لم يعدك بها بعد القيامة، فهل وعدك بشيء في هذه الحياة؟
📖 أيها الخادم والتلميذ، أتحتقر ما أعطاك معلمك؟
📖 لقد أعطاك ذاته دون سواه، ألم تسمعه يقول: "ليس عبد أفضل من سيده، ولا تلميذ من معلمه" يوحنا٨:١٠.
📖 لقد احتمل من أجلك الآلام، والجلد، والشتم، والصلب، والموت. وأي نوع منها كان مفروضاً عليه؟ أم أي نوع منها كلها لم يكن مفروضاً عليك؟ أمنْ بمن قال: "فإن الأشرار يستأصلون" مز٣٦:٩.
📖 أمن به لأنه يدرك أفضل منك، وأنتظر قول الرب: "أما الذين يرجون الرب فإنهم يرثون الأرض" مزمور٣٦:٩.
📖 تريَث قليلاً، تنلْ للأبد ما تنتظره.

عواطف وصلوات

📖 أسرع يا رب إلى إغاثتي حين أدعوك، أسرع إلى إغاثتي يا من

قلت لمن يدعوك: هاأنذا" أشعياء٥٨:٩.

📖 أسرع إلى إغاثتي لأني لا أطلب سعادة على الأرض، ولا أطلب إلى إغاثتي، هبني ما أسألك يا من علمتني كيف أسأل.

📖 أني أسألك الحياة الأبدية، حيث الخير الذي لا يخالطه شر، والراحة التي بها أتمتع ما شئت، دون أن يقول لي أحد أعتدلْ.

📖 إنه لمن الصعب والخطر على الإنسان أن يتمتع ها هنا بخيور الأرض، لأن من يتمتع بها يهواها قلبه، ومن يكدّسها يسير إلى الهلاك.

📖 مزجتَ تجارب الأرض بأفراحها، لكي تعلّمني التشوق إلى الراحة الأبدية، بتحمّل مرارة الحياة وكدورتها.

📖 جاهل أنا ما ينفعني الآن، فلذا أقول: لتكن مشيئتك.

📖 إن شئت ما تعطيني، فأعطني ما أسألك، في هذه الحياة، وألاّ فكن أنت ذاتك حياةً لي، أنا الباحث عنك باستمرار.

📖 أريد أن تحررني نعمتك من أسرى، فأهتف إليك: نجني من يد الخاطئ، لئلا يغضب ويوقعني في الضلال، ويجرّني بمكره إلى الإثم. برحمة منك خلصني، لا ببري واستحقاقاتي، لأنك رحيم، أما أنا فلست أهلاً لها. لا تضع إلى بصرامة حكمك، بل اسمع لي يا جواد، يا رحيم وخلصني، بمحبتك.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ٤٣ ـ ٤٦

في استدراك حكم الله بحياة مسيحية

📖 أوصاك الرب باليوم الأخير، وشاء أن ترقُبَ مجيئه بفطنة وحذر..

📖 حذرك الرب، لا لكي تعرف نهاية الأزمنة، بل لكي تستمر في يقظة، وتعمل خيراً، يا من تجهل أخر الزمان.

📖 ولم ينبهك لكي تعرف ما رسمه، يا من تجهل ساعة مجيئه، بل لكي تقتدي بالقديسين بقلب مستعد.

📖 أستعد طال لما هو آت، وما لك وللساعة التي فيها يجيء؟ خفّف من فضولك، واتق الله، وعشْ كأنه اليوم آتٍ، فلن تخاف في يوم مجيئه.

📖 أناة الرب، ورحمته فرح لك، ولكن، برغم فرحك برحمته، اخش قضاءه. أصغ إلى تحذيره، لتفيد منه ساعة يلفظ حكمه.

📖 في سكوته يرحم، إنما سكوته إلى حين.

📖 تدبرَّ الآن أمرك، وقم به قبل أن يصدر حكم الله.

📖 الشاهد على أعمالك، هو عينه يشهد على تلك النداءات، فلا تدعها تذهب سدى، بل حولها إلى بكاء.

📖 لقد حان الوقت لكي تسرع إلى مصالحة خصمك.

📖 بقدر ما يتحمل الله الإثم، صابراً، ولا يعاقب عليه، بقدر ذلك نراه يسارع إلى الاقتصاص منه يوم الدين.

📖 تعودّ الناسُ أن يروا طويلاً، ما هو في عيني الله قصير، ولكن أي شيء يعوض عما يبدو، بنظر الناس طويلاً في هذا العالم؟

📖 إن كانت نهاية العالم بعيدة، فهل من أجلك أيضاً بعيد؟

📖 القضاء آت قريباً، وأنا أقول لك بأن تفرح، لأن الرب سيدين الأرض بعدله، والشعوب باستقامته.

📖 أنه لمن الشر أن تخشي مجيء من تحبّه، وتتضرع إليه قائلاً: "ليأت ملكوتك" ثم تخشى أن يستجاب لك.

📖 ولماذا تخاف؟ الآن الديان آت؟ هل هو ظالم تخشى منه شراً على نفسك؟ أتظنه يستفسر عن قضيتك لدي شخص غريب لا علم له لها؟

📖 هل يغشك، أم يحتاج إلى الفصاحة، فلا يجد الكلام اللازم لإظهار براءتك أمام الجميع؟ لا تخف من هذا كله.

📖 إن كنت تحب المسيح فافرح، أو شريراً فارتعد، لأن الرب يدين المسكونة كلها بعدله، والشعوب باستقامته. بوسعك أن تنتظر مجيء المسيح كما تشاء، ولكن انتبه كيلا يرذلك ساعة يأتي، متى تأخر

مجيئه. حتى الآن لم يأت: هو في السماء، وأنت على الأرض، هو يرجئ قدومه، أما أنت فلا تتباطأ في أن تكون فطناً.

📖 مجيئه قاس على القساة، وعذب على الأتقياء، فتأمَّل في من تكون.

📖 إن كنت قاسياً، فباستطاعتك أن تلين، أو تقياً فاغتبط بمجيئه.

📖 استدركْ نظره باعتراف منك إليه، لئلا يستدركك، ولا مجال للانتقام بعد الاعتراف، إذا لم تعد من جديد إلى الإثم.

📖 **استدرك قبل فوات الأوان:**

📖 إن كنت اليوم قلقاً، فاقض على قلقك معترفاً إليه، ليصبح يومُك يوم هدوء، وغفران، وخلاص. لا تتباطأ في اتخاذ العلاج، يا من تشعر في نفسك بألم يعذبك، ويقض عليك مضجعك.

📖 وإن وجدت في بيتك حجراً يزعج ناظريك، أمرت برفعة من البيت، وبخاصة إذا كنت تنتظر ضيفاً كبيراً. وحين تتوسل إلى الله تدعوه إلى نفسك، فكيف يأتي إليك إن لم تنظف المكان المعد لاستقباله؟

📖 أما إن كنت عاجزاً عن أن تنزع من قلبك ما وضعت فيه، فأدعه لكي يدخل هو إلى قلبك لينقيه. أعمل حالاً ما يجب عليك أن تعمل طالما أنه يحدثك منبهاً، ويقاضيك ساكتاً.

عواطف وصلوات

📖 اللهم أذكرني بحسب رحمتك، ولا تذكرني بحسب ما استحققته أنا من غضب، بل أذكرني بحسب رحمة أنت أهل لها.

📖 أنا لا أتباهي بأعمالي، ولا أفاخر بما صنعته يداي، لأني أخشى وأنت تتأملها، أن تجد فيها خطايا تفوق ما أستحق.

📖 شيئاً واحداً سألتك راجياً أن أناله منك **"لا تهمل أعمال يديك"** مز١٣٧، أنظر إلى ما صنعت فيّ، ولا تنظر إلى ما أنا صنعت، لأنك

إن نظرت إلى عملي شجبته، أما إن نظرت إلى عملك كافأته.

📖 لا قيمة لأعمالي أياً كانت بدونك، ولهذا فهي لك أكثر مما هي لي.

📖 بفضل منك خلصت بإيماني، ونعمتي هذه ليست لي، بل لك، أنها ليست من صنعي، وألا استكبرت بسببها.

📖 خطيئتي هلاك لي، ودمك ثمن لي.

📖 قيامتك رجاء لي. ومجيئك أوفي خير لي.

📖 على نفسي الضعيفة أن تقول: ربّ، متى تأتي؟ أتمنى أن تأتيني شرط أن تجدني مستعداً.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ٤٧ ـ ٤٩

في أن ما فيك يظهر واضحاً أمام المسيح الديان

📖 سوف يأتي، سوف يأتيٌّ يوم يخضع فيه كل شيء للقضاء.

📖 إن كان هذا اليومُ بعيداً في الزمن، فهو قريب من كل إنسان، لأنه أخر يوم من حياته، وشاء الله أن يظل هذا اليوم خفياً عن البشر.

📖 إن أردت ألا تخاف اليوم الذي تجهله، فاستعدّ لمجيئه.

📖 شاهدُك الوحيدُ، ضميرك، فلا تخفْ، بين القاضي وضميرك سوي قضيتك: إن لم يكن لديك دعوى سوء فلن تخشى شاهد زور، ولن تطلب شاهد حق.

📖 أطلب الله قاضياً لك، وشاهداً، ولن يرفض القاضي أن يكون شاهداً.

📖 وطال ما أن الشاهد، هو قاض، فأطلب منه أن يسرع في دعواك.

📖 انه شاهد لا يستشهد بآخر، لأنه يعرفك.

📖 وهو قاض له سلطان أن يحكمَ بالموت، وأن يعفو.

📖 أن يلقي في جهنم، ويرفع إلى السماء.

📖 أن يسوق مع الشيطان، ويكلل مع الملائكة.

📖 يراك الآن من سوف يحاكمك، فلن تستطيع أن تغشه، ويقول الله

لك: احتقرتني فرأيتك، وكفرت فلم أسحب دعواي، بل أرجأتها، وما تراجعت عنها.

📖 **رفضتَ تعليمي فذقْ تهديدي:**

📖 لو إنكَ قبلت تعليمي، لما كنت تكبدت العذبات التي حدثتك عنها، بل الخيرات التي وعدتك بها. أنه يمتنع الآن عن أن ينتقم، بل يرجئ العقاب منتظراً التوبة. وماذا تريد أن تعمل؟ سلْ نفسك حالاً.

📖 أدرس وضَعْك، وتأمله باطنياً، وضع ذاتك أمام ذاتك، وافحصها من الداخل، واجلس إليها، وابسطها على مركبة الوصايا الإلهية وخوّفها، ولا تغترّ، وأجبْ نفسك بنفسك.

📖 تأملْ نفسك منذ الآن وافحصها، لأن الله يدينك علناً ساعة مجيئه.

📖 وماذا يصنع بك متى قاضاك؟ يريك ما لا تري الآن.

📖 لو إنكَ فحصت ذاتك بحسب الحق، وما رضيت بها، لكنت أرضيت الآن الله، ولكن بما إنكَ عميت فارتضيت بذاتك، فلن ترضي الله، ولن ترضي ذاتك، لن ترضي الله ساعة يدينك، ولن ترضي ذاتك ساعة تحترق بالنار. وكيف يقنعك؟ يضعك أمام نفسك.

📖 ولماذا تخفي نفسك عن نفسك؟ تقف إلى الوراء كيلا تري نفسك، أما هو فسوف يريك ما أخفيت وراء ظهرك، فيضعه أمامك لتري قذارتك، وتخجل منها، ولن يبقي لك مجال للإصلاح.

📖 كن مطيعاً ما أمكن، وما دام ساكتاً، لأنه آت ولن يسكت، ومتى إتهمك فلن يبقي لك مجال للإصلاح.

📖 أعمل الآن ما سيهددك به الله، قم من وراء ظهرك، حيث لا تريد أن تري ذاتك مختبئاً عن أعمالك، وقف أمام نفسك. أصعد قوس نفسك وقاضيها، واتخذ الخوف مهماز عذاب ينتزع منك اعترافاً، تقول فيه لله: "أنا عارف بآثامي، وخطيئتي أمامي في كل حين".

📖 ضع أمامك ما كان وراءك، مخافة أن يضعك اللهُ ديانُك بعدئذ أمام

نفسك، فلن يبقي لك مجال للهرب.

📖 أما إن انقضتْ حياتك بكرامة بين الناس، ولم يجدوا فيها ما يستحق اللوم العادل تبدأ محاكمتك، وفقاً لقاعدة فيتفحصك بنظره، ويجد فيك ما لا يرضاه القاضي، حتى ولو لم يجد فيها حسُك الباطني، ولا الناس ما يستحق اللوم.

📖 وإذ تخشى هذه الأمور تضطرب، فيسرّ إليك عقلك قائلاً: ولما تخشى وأنت لا تستطيع أن تتحاشاها بالتمام؟

📖 أرجُ الله، وضع ثقتك فيه: الصلاة تشفيك من بعض الأخطاء.

📖 والاعتراف الصادق ينقيك من البعض الأخر.

عواطف وصلوات

📖 رب، أنا لا أجد شيئاً في ضميري، أما أنت فإنك تلجُ بنظرك الإلهي إلى أعماقه، وتجد فيه شيئاً، ولذلك أقول لك: "لا تنافذ عبدك إلى القضاء" مزمور١٤٢:٢. ثم أترك لي ديوني.

📖 رحمتك ضرورية لي، وإلى من أذهب إن قضيت بلا رحمة؟ "إن كنت للآثام راصداً يا رب فمن يثبت؟" مزمور١٢٩:٣.

📖 "لا تنافذ عبدك إلى القضاء فأنه لا يبر أمامك أحد من الأحياء" مزمور١٤٢:٢، لست أعترض على قضائك، بل سأعمل على اعتباره قضاءً عادلاً، فاعترف بخطاياي، كما هي راجياً باستمرار، رحمتك.

📖 وضعت رجائي عليك، يا رب لا على نفسي.

📖 رجوتك فأشفني، مريضاً، أتكلم معك، أني أعرف طبيبي، ولا أتباهي بعافية لي. أرحمني يا رب واسفني فأني قد خطئت إليك.

📖 ساعدني على أن أسهر، وأقوم بصالح الأعمال وأرنم، حافظاً لوصاياك، وأتناول قيثارتي، قابلاً التجارب.

📖 لقد سمعت إشعياء يقول: "بأن تكسر خبزك للجائع" وأظن بأن

الصوم لا يكفي، أنه يميتني ولا يفيد أحداً.

أنا نري المسيحيين أحياناً كثيرة يكسرون الخبز بانزعاج، متذمرين، تخلصاً من بائس يسأل بإلحاح، وليس تخفيفاً من جوعه.

أما أنت فإنك تحب المعطي الفرحان.

إن أعطيت خبزي متأففاً خسرت خبزي وأجري.

سوف أعطي بفرح، لتقول لي أنت يا من تري ما في قلبي، وأنا أتكلم: "أنا هنا". سرعان ما تقبل صلوات المحسنين: يجب على أن أعمل البر في هذه الحياة، صوماً، وصدقه، وصلاة.

الصوم والصلاة جناحاً صلاتي، يا من جئت تموت عنا أني أسألك نعمة، حين تأتي لتخلصني من الموت، وهي أن يجدني نورك، وحقيقتك، باراً فلا أخاف شيئاً. آمين.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية - للقديس أوغسطينوس - صفحة ٤٩ - ٥٢

في أنه لا يجوز التفريط بصبر الله

لا يظن أحد أن رحمة الله تترك الذنب بلا عقاب، لأن الله عادل، وليس واحد ممّن صلح سلوكه يخاف قضاء الله، لأن رحمته سابقة له. غالباً ما ينقاد الناس وراء الرحمة في أحكامهم، فتسيطر وحدها عليهم دون العدل، ثم يفقدونها أحياناً حفاظاً على صرامة أحكامهم. أما الله فلا يفقد صرامة حكمه في طيبه رحمته، ولا طيبة رحمته في صرامة حكمه.

حين تري الأبرار والأشرار على السواء يتمتعون بنور الشمس عينه، ويستقون من الينابيع ذاتها، ويثرون بفضل الأمطار عينها، ويقتاتون من ثمار الأرض عينها، ويستنشقون الهواء عينه، ويمتلكون على السواء خيور العالم، فلا تقل إن الله ظالم، لأنه يهب الأبرار، والأشرار على السواء.



📖 زمننا هو زمن رحمة، وليس زمن قضاء، ولولا رحمة الله الآن، لما استحق إنسان يوم الدين أجراً. الزمن زمن رحمة، إذا أدت بك رحمة الله إلى التوبة، فكّر بخطاياك، وأصلحها الآن، طال ما أن الوقت متاح لك واجعل الألم فيك خصباً، ولا تكن توبتك عقيمة.

📖 ها هو الله يقول: لقد أصدرتْ حكمي وأعلنته، ولا مردَّ له، ولماذا تخاف وأنا القائل لك: إن صلُحْت غيّرت قضائي، الحكم قابل للتغيير، أما العدل فباق.

📖 العدل باق، وعلى كل ذي سلطان أن يخلّص من يصلح نفسه. الله لا يرحم الخاطئ المصرَّ على خطأه، بل التائب إليه، إياه يرحم.

📖 واضع الشريعة هو عينة رب الغفران، أرسل الشريعة ثم جاء مع الغفران. بالشريعة صرتَ خاطئاً، وبواضعها حللت من خطاياك.

📖 أم بالأحرى فإنه لم يحلك من خطاياك، لأن الحل منها إقرار بالبرارة، بل يترك لك خطاياك إن تبتَ عنها. إن الله لا يريد أن يدين الناس، بل أن يخلصهم، ولهذا يرجئ حكمه، ويصبر عليك لتنتقل من الخطأ إلى الصلاح. الله صالح، وجواد، وصبور، يرجئ ولا يأخذ.

📖 وأنت تحتقره، متجاهلاً أن صبره عليك يجب أن يقودك إلى التوبة "ولكنك بقساوة قلبك، تدّخر لنفسك غضباً ليوم الغضب، واعتلان دينونة الله العادلة، الذي سيكافئ كل واحد بحسب أعماله" رومية٢:٦.

📖 إن صلحت حياتك، أدَّخرت للسماء أعمال رحمة ساعدت بها الناس. وسوف تعرف مدي أمانة القيمّ الذي يرعى كل ما عهدت به إليه. ومع إنكَ لا تري ما تدّخر، تطمئن إلى كنزك الذي لن يسطو عليه لص وعدوّ، ولن ينتزعه منك ذو سلطان، أو أي إنسان شرير، بل يبقي لك إلى الأبد، لأن الرب القدير يرعاه.

📖 وإن كنت شريراً، وبعثت بما أتيت من شر، فإن الله يدخره لك، ويباشر الله يوم الدين باستعراض كنوزك، لتتعرف إلى ما سلمت.

📖 أصغ إلى قول الرب: "هاأنذا أحكم بين ماشية وماشية، وبين الكباش والتيوس" حزقيال٣٤:١٧.

📖 "هاأنذا أحكم" يا لها من طمأنينة، أنه هو عينه يحكم فاطمئن إن كنت صالحاً، إذا لا يمكن لأي خصم أن يرشوا ديانك، ولا أن يتواطأ مع محام، ولا يخدعه شاهد، وبقدر ما تطمئن إذا كنت صالحاً، تخاف إذا كنت شريراً، إذ لا يخفي شيء على ذلك القاضي.

📖 وعن نفسك يسألك، ولا يسأل عنك أحداً سواك.

📖 إنما لا يسألك لكي يعرفك، بل لكي يخجلك أمام ذاك القاضي، الذي لن يستطيع أحد أن يغشه، لا لمصلحتك، ولا ضدها.

📖 أعمل كمن لا يخاف قضاءه الآتي، بل كمن ينتظره ويتوق إليه.

📖 وهل تخشى حباثُ الحنطة الأهراء؟ ما أطول الزمن الذي تتوق فيه الأهراء! وبالنتيجة على من يصلون، أن يقولوا بصدق من كل قلوبهم: "ليأت ملكوتك" متى٦:١٠.

📖 من شأن الإنسان الشرير أن يرتجف قلبه رعباً، ويتلعثم لسانه، حين ينطق بتلك الكلمات، وكيف تقول: "ليأت ملكوتك"؟، ها هوذا آت، وكيف يجدك؟ أسع لأن تصلي بطمأنينة.

📖 إن أحببت المسيح، وجب عليك أن تتمنى أن يأتي، وممّ تخاف؟

📖 من هو الآتي؟ ولم لا تفرح؟

📖 أليس الآتي دياناً لك، هو عينه الذي جاء وحُكم عليه بالموت بسببك؟ لا تخش محامياً فاشلاً: ديانك الآتي هو المحامي عنك في الوقت الحاضر.

📖 لو كانت لك دعوى أن تقدمها إلى قاض، وأخبرت عنها محامياً فراح يدرسها، وقبل أن يتم دراستها علمت بأنه هو ذاته سوف يحكم فيها، ألا تفرح به قاضياً، من كان لمدة وجيزة محامياً لك؟

📖 لقد أصبح هو عينه يصلي، ويتوسل من أجلك، وقد كان لمدة وجيزة يسألك، وهل تخشى القاضي بعد أن أصبح المسيح محامياً عنك؟

📖 أحر بك أن تنتظر مجيئه باطمئنان، بعد أن عنك محامياً.

📖 إن خفت من القاضي الآتي، فسارع إلى إصلاح القاضي الحاضر، وهل تعتبر أمراً قليل الأهمية أن يبحث ضميرك عن أخطائك السابقة؟ أصلح نفسك الآن حتى تتمكن من إصلاح ذاتك في المستقبل.



عواطف وصلوات

📖 رب، إني اخشي عدلك وقضاءك الآتي، إلا إذا سبقتها رحمتك.

📖 ولماذا أخشى في النهاية أحكامك، طال ما أنت تستدركها برحمتك، وتمحو خطاياي، ثم تتم لي مواعيدك، وتظهر لي الحقيقة.

📖 أني لست أخاف لأنك عطوف، ولو لم تكن عطوفاً، وأبيت أن تكون محامياً، ورحيماً، بل شئت أن تكون دياناً وحسب، لنظرت إلى آثامي كلها وتعقبتها إذ ذاك، من يستطيع أن يثبت تحت نظرك؟

📖 من ذا الذي يستطيع أن يقف قدامك ويقول: "أنا بريء".

📖 ومن يثبت أمام قضائك؟ الرجاء عون لنا عندك.

📖 ساعدني لكي أتوب توبة كاملة، وخلصني برأفتك، ولا بما لي من استحقاق.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ٥٢ ـ ٥٥



المسيح الديان

يأتي بشكل منظور في نهاية العالم

📖 نؤمن بمجيء المسيح الأول والثاني:

📖 الأول تم، ولم يفهمه اليهود. والثاني آت، وكلنا نرجوه.

📖 إن الكتاب المقدس يشير، لو انتبهنا إلى دينونتين: الأولي سرية، وهي القائمة الآن، وعنها يقول بطرس الرسول: "قد آن للقضاء أن يبتدئ نبيت الله" بطرس٤:١٧.

📖 وهي هذا العقاب الذي يتمرن عليه كل إنسان، لكي ينتقَّي، ويهتدي، أما إذا احتقر دعوة الله، فيساق إلى الهلاك.

📖 أما الدينونة العلنية فهي تلك التي بها يدين الرب في مجيئه الثاني، الأحياء والأموات، ويعرف الجميع أنه يهب الصالحين عطاياه، وينزل بالأشرار شتى العذابات.

📖 إن ربنا ومخلصنا يسوع المسيح علّق في بداية الأمر على خشبة الصليب، وها هو الآن جالس في السماء.

📖 على الصليب دفع ديناً، وها هو الآن في السماء يجمع من قد اشتراهم. وبعد أن يجمع من ينتقيهم على مر الأزمنة، سوف يأتي في نهاية الأزمنة علناً، لا خفية، كما جاء في المرة الأولي.

📖 وجب عليه أن يأتي خفية ليُحكَم عليه، ولكنه سوف يأتي علناً ليدين، ولو انه جاء في بدء الأمر علناً، وأظهر نفسه، لما تجاسر أحد من الناس أن يحكم عليه.

📖 وجب عليه أن يصمت في آلامه، ولكنه لن يصمت في دينونته، وبما انه قبل، بتواضع، حكم الناس عليه، فسوف يصدر حكمة بقوة عظيمة. يوم جاء خفيةً أظهر نفسه لخدامة دون سواهم، ولكنه حين يأتي علناً سوف يظهر نفسه للأخيار والأشرار.

📖 لزم الصمت في محاكمته، بيد انه لن يلزم الصمت متى أتي للدينونة. ولن يلزم الصمت تجاه من عرفوا صوته واحتقروه.

📖 يسخر بعض الناس من وصايا الله، لأنه تعالي لم يظُهر ما وعد به، ولا هم يرون في الحال عاقبه تهديداته، فلهذا يسخرون من وصاياه، أنه يظهر في حينه، ويدين بالشكل عينه الذي به أدين.

📖 حين رآه الرسل يصعد إلى السماء سمعوا بأنه سوف يأتي كما صعد: "إن يسوع هذا الذي رأيتموه يرتفع، سوف يعود على مثال ما رأيتموه صاعداً إلى السماء" وسوف يراه بالشكل ذاته الأحياء والموات، الصالحون والأشرار، فالأبرار يرونه إنساناً كالذي آمنوا به، والأشرار يرونه إنساناً كالذي احتقروه ورذلوه.

📖 إن الذين يتحملهم الآن خطاه، سوف يدينهم مرذولين.

📖 في بدء الأمر جاء متواضعاً، أما بعد فسيكون ممجداً.

📖 في بدء الأمر جاء مثالاً في الصبر وقدوة، أما بعد فسيأتي ليدين الأشرار، والأبرار حسب ما يستحقون.

📖 في بدء الأمر جاء ليجمع، أما بعد فسيأتي ليفرق.

📖 إن لم يخش أحداً متواضعاً، فهل يخشاه ممجداً.

📖 إن قال الحقيقة كاملة على طريق الآلام، أفلا يقولها حين يلفظ حكمه للدينونة؟

📖 في البستان قال لأعدائه: "عَّمن تبحثون؟" فأجابوه: "عن يسوع". إذ ذاك قال لهم: "أنا هو فتراجعوا للحال إلى الوراء وسقطوا على الأرض"، وماذا يحل بمن سقطوا على الأرض، لدي سماعهم كلمة واحده من يسوع السائر إلى الموت، متى سمعوا صوته في الدينونة؟

📖 سيظهر مخيفاً من كان محتقراً.

📖 لقد اظهر صبره، فبقي عليه أن يظهر مجده.

📖 على الصليب كان صبراً، وفي الدينونة سيكون قوةً.

📖 ومع ذلك لو تأملت الصليب لوجدته قاعة محاكمة: في الوسط القاضي، ثم اللص الذي آمن فغفرت له خطاياه، والآخر الذي رذل بسبب إهاناته. بهذا المشهد عينه أشار إلى ما سوف يصنع بالأحياء والأموات، حين يقيم أناساً عن يمينه، وآخرين عن يساره.

📖 لص الشمال يمثل المرذولين، ولص اليمين يمثل المختارين، وبينما كان المسيح يحاكم كان يهدد بالدينونة.



عواطف وصلوات

📖 رب، أجعلني أعرف تواضعك، حتى لا أخاف أمام عظمتك.

📖 وأجعلنى أعانق تواضعك، حتى أتوق إلى علاك.

📖 أعطني أن أتوق إليك يا من تأتي رغماً عني، غافراً لمن يتوقون إليك. إن لم أشأ أنا فأنت آت، وكيف أكشف لك عن رغبتي هذه؟ إن عشت عيشة صالحة وخيرة.

📖 لا تدعني أبحث عن غبطتي في الأيام السالفة، ولا تدع اليوم الحاضر يقيدّني، بل أجعل شبابي يتجدد كالنسر باستمرار.

📖 أنا عالم يا رب بأن شبابي لن يتجدد، إلا إذا ساعدتني، وحطمت ماضيّ الأثيم.

📖 ساعدني لئلا تصمَ أذناي عن سماع كلمتك، وتلهوان بحلاوة حياتي الماضية. أني أشكو منك يا من تحفظني، بفضل ما تضع أمامي من صعوبات مختلفة.

📖 ساعدني لكي أصير صالحاً، يا من لا تبخل على بالعصا اليوم لترفعها عني يوم الدين. اللهم لا تناقدني في القضاء، وآيا كان بري، فسوف تقيسني بمقياس غناك، فيظهر كل ما فيّ من شر.

📖 يطيب لك أن تدعوني صديقاً، وإن اعترف بأني خادم لك.

📖 محتاج أنا إلى رحمتك، لقد هربت وها أنا أعود باحثاً عن السلام، ولست أهلاً لأن أدعي لك إبناً.

📖 لا أريد أن أتناسى أعمالي، وأتجاهل خطاياي، ناظراً إلى خطايا الآخرين، متظاهراً بإخراج القشة من عين أخي، تاركاً الخشبة في عيني، خطيئتي أمامي في كل حين، وليست ورائي.

📖 أستجب لي، ولا تستمر في محاكمتي، لا تطالبني بجميع ما رسمت لي، وفرضت على، لأنك لو دخلت معي في المحاكمة، لوجدتني مذنباً. أنا أحوج إلى رحمتك، منى إلى قضائك الصريح.

📖 إني أسألك الرحمة، يا من لا يتبرر حيّ أمامك.
كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية - للقديس أوغسطينوس - صفحة ٥٥ - ٥٨



في الدينونة الأخيرة

📖 نحن نعلم بأننا سوف نمثل أمام منبر المسيح، ليقدم كل منا حساباً عن أعماله في حياته، خيراً كانت، أم شراً.

📖 ونعلم بأن كل واحد ينهض مع قضيته، ويمثل أمام القضاء بالطريقة عينها، التي بها دخل سجن الموت. عليك أن تهيئ منذ الآن قضيتك، إذا لن تتمكن من إعدادها بعد أن يغلقُ الباب عليك.

📖 أسمع ما جاء الإنجيل: "اسهروا إذن لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت، أفي المساء، أم في نصف الليل، أم عند صياح الديك، أم في الصباح، لئلا يأتي بغتة فيجدكم نياماً. وما أقوله للجميع أن يسهروا" مرقس١٣:٣٥.

📖 ولم يوجة كلامه إلى من كانوا يصغون إليه آنذاك وحسب، بل إلى من عاشوا بعدهم، وعاشوا قبلنا، ويوجهه إلينا أيضاً، وإلي من يأتون بعدنا حتى مجيئه الثاني.



📖 اسهر كيلا يفاجئك الرب بمجيئه فيجدك غير مستعد.

📖 لن يجدك مستعداً، إذا لم تكن مستعداً في آخر يوم من حياتك.

📖 وكما كانوا في أيام نوح يأكلون ويشربون، ويزوجون ويتزوجون، ويجددون ويبنون، حتى دخل نوح السفينة فجاء الطوفان وأهلكم جميعاً. هكذا يأتي الرب ويدين الوالغين في شرورهم، الجاحدين لرحمته، المحتقرين لأناته.

📖 وماذا يحدث بعد أن يأتي ويجمع الأمم كلها للدينونة؟ ويجمعهم لديه كما جاء في الإنجيل، ليميزهم ويضعهم عن يمينه ويساره: "فيقول للذين عن يمينه، تعالوا يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم منذ إنشاء العالم" متى٢٥:٣٢.

📖 خذوا الملك السماوي الأبدي، للحياة مع الملائكة حياة أبدية، لا ولادة فيها، ولا موت. "لقد جعت فأطعمتموني، وعطشت فسقيتموني، وكنت عرياناً فكسوتموني، وغريباً فآويتموني، وسجيناً فزرتموني، ومريضاً فعدتموني"

📖 فيجيبونه قائلين: "متى رأيناك، يا رب، متضايقاً وساعدناك؟"

📖 إذ ذاك يقول لهم: "إن ما فعلتموه مع واحد من أخوتي هؤلاء الصغار، فمعي فعلتموه" خذوا ما أعطيتم، وليكن لكم ما قبلتم، لأنكم لهذا سلمتموني إياه.

📖 ويلتفت إلى الذين عن يساره، ويكشف لهم كنوزهم الخالية من الأعمال الصالحة قائلاً: "أذهبوا إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته، لأنني جعت ولم تطعموني".

📖 {هل} وجدتم في كنزي شيئاً بعثتم به إلى، فكّروا ها أنا أرده إليكم، فيجبونه قائلين: "متى رأيناك يا رب جائعاً؟" فيقول لهم: "ما لم تفعلوه مع واحد من أخوتي هؤلاء الصغار فمعي لم تفعلوه".

📖 بالطبع أنتم ما عملتم بي شيئاً، لأنكم لم تروني على الأرض، ولو رأيتموني لحَملَكَم ما انطويتم عليه من شر على أن تصلوبني، كما فعل بي اليهود.

📖 وفي الواقع فإن الأشرار الذين يقاومون بناء الكنائس، حيث يتعلمون وصايا الله، ألا يصلبون المسيح لو وجدوه على الأرض حياً؟ لكنهم تجاسروا وقالوا له: "متى رأيناك جائعاً" وكأنه يجهل أفكار الناس.

📖 أما هو فقد أجاب: إنَّ ما لم تفعلوه مع أخوتي هؤلاء الصغار فمعي لم تفعلوه. أنا وضعت بقربكم على الأرض.

📖 ولو إنكم أعطيتموهم شيئاً لوصل إلى الرأس، وعلمتم آنذاك أني

أقَمْتُهم إلى جانبكم، جبُاةً يحملون إلى كنزي أعمالكم الصالحة، وبما أنكم لم تلقوا شيئاً بعد فوات الأوان:
📖 آه! لو قُدّرَ لنا أن نعيش من جديد لنحفظ ونعمل ما قد أهملناه في الماضي. ويردد أولئك الذين تشجبهم آثامهم ما جاء في كتاب الحكمة: "ماذا نفعتنا كبرياؤنا، وماذا أفادنا افتخارنا بالأموال، قد مضي ذلك كله كالظل؟" حكمة٥:٨.

عواطف وصلوات

📖 رب، أني أري الآثمة يتوبون توبة تعذبهم، ولا تشفيهم.
📖 فها أني أسعى في أثر ندامة تفيدني، لأني شعرت الآن بها أصلحت نفسي، وأتلفت الكنز الذي اجتمعت فيه أعمالي السيئة، وملأت كنزي الآخر بصالح الأعمال.
📖 بيمينك يا رب نجني، حتى أقف عن يمينك.
📖 أنا لا أطلب في هذه الحياة نجاحاً زمنياً، إنما أسألك أن تجعلني إلى يمينك، بعد انقضاء هذه الحياة ومع خرافك، لا إلى الشمال، مع الجداء. وحين تجلس على عرشك للدينونة، فمن الذي يفاخر بنقاوة قلبه، وخلوّه من الخطيئة، إذا لم تستدرك العدل بالرحمة؟
📖 عادل أنت يا من تعطي كلاً حسب أعماله.
📖 قدير أنت يا من تحملت في سبيلنا الآثمة المضطهدين، مع إنكَ كلي القدرة. كريم أنت يا من بعد قيامتك، لم تختطف مضطهديك لكي تعاقبهم، بل صبرت علَّهم يتوبون عن أثمهم، ولا تزال صابراً محتفظاً بالعقاب الأكبر لليوم الأخير، تاركاً باب التوبة مفتوحاً بوجه الخطاة حتى ذلك اليوم.
📖 ما انقطعت قط عن الكلام في وصيتك، إنما توقفت عن العقاب، وامتنعت عن الانتقام، وما أصدرت حكمك ضد المتهم.
📖 لقد زدت على صبرك صبراً، فلا تدعني أزيد على أثمي إثماً.

📖 أنت تري خطاياي، وتسكت عنها يا طويل الأناة، وكثير الرحمة والحق. ويل للناس من حياة تمتدح، إذا حبست رحمتك عنها، وبدأت تقاضيها. وبما إنكَ لا تلاحق المعاصي غاضباً، فأني أرجو منك الغفران واثقاً.

📖 كلّ من أحصى استحقاقاته أمامك، فليس يحصي سوي عطاياك.

📖 أني أتوسل إليك الآن من أجل خطاياي، فاستجب لي بحق علاج أمراضنا، الذي علّق على الخشبة، ذلك الجالس عن يمينك الذي يشفع بنا. أغفر لي يا رب، أغفر لي، ولا تناقضني في القضاء.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية - للقديس أوغسطينوس - صفحة ٥٩ - ٦١

في العقاب الأبدي

📖 هوذا الله يهدد بالنار الأبدية: "اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته" مت٢٥:٤١، إن كنت حتى الآن لا تحب الحياة الأبدية فاخش النار. كما أننا لا نجدها هنا فرحاً شبيهاً بفرح الحياة الأبدية، المحفوظ للقديسين، هكذا فأننا لا نجد أبدا شبهاً بين الألم الزمني، والآلام الأبدية.

📖 تجنب بإيمان راسخ، وأخلاق عالية، تلك العذابات حيث لا ينقص الجلادون، ولا يموت المعذّبون، حيث يدوم الموت، ولا يموت أحد تحت وطأة الآلام.

📖 لكن المرذولين يقاسون عذابات أشد حين يقومون، إذا قارنَّا بينهما، وبين عذابات هذه الدنيا، كانت هذه بالنسبة إليها أضغاث أحلام.

📖 ولابد من أن يكون العذبات أشدّ، على من يتحمله ساهراً.

📖 إنكَ تخاف من أن تلقي في السجن، إذا وشي بك أحد، ولا تخاف من أن تحترق في النار، من جراء حياتك الرديئة، التي لا تخدم لك مصلحة. أتخشى السجن، ولا تخشي عذابات النار؟

📖 أسمع قول المسيح: "لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، ولكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها، بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس، والجسد كليهما في جهنم" مت ١٠: ٨

📖 أنت تخشى العذاب الزمني، ولا تخشى عذاب النار الأبدية؟

📖 أنت تخشى الموت إلى زمن، ولا تخشى الموت إلى الأبد؟

📖 وبالتالي لم يبق لك طال ما أن الموت معك، سوي أن تنير حياتك، وتصلح ما فسد من أعمالك.

📖 القاضي يتوعَّدك بمجيئه كيلا يجدك، متى جاء جديراً بعقابه.

📖 لو أراد القاضي أن يحكم على إنسان لزم الصمت، إذا لا أحد يريد أن يضرب ثم يقول {انتبه}.

📖 إن الضيقات التي تتحملها في حياتك ها هنا، بمثابة عصا تأديب من الله، يضرب بها من يحبهم، كيلا يرذلوا إلى الأبد.

📖 أصلح نفسك الآن، لئلا تعجز عن القيام به متى أرته بعد فوات الأوان، لأن الموت يفاجئك فلا يترك مجالاً للإصلاح، بل يرسلك إلى جهنم. فائدتك أعمال تصنعها ها هنا، لأن أعمال الإنسان عون له، أو عليه.

📖 إن لم يجدك اليومُ الأخير ظافراً، فأسع اقله حتى يجدك مجاهداً، لا أسيراً ولا مديناً. أنت عضو للمسيح فارجُ ميراثه، وإن زال هذا كله، يبقي لك ما لا يزول، لأن المسيح لم يَعِدْ خاصته بمكافآت فانية، ولا هدد الكفرة بعذاب زمني.

📖 وكما أنه وعد القديسين بالحياة والسعادة، والملكوت ميراثاً أبدياً لا نهاية له، هكذا نراه يهدد الكفرة بالنار الأبدية.

📖 إن لم تحب ما وعد به، فخف على الأقل مما هدّد به.

عواطف وصلوات

🕮 "لا تجمع يا رب نفسي مع الخطاة" مزمور٢٥:٩، بل أجعل ثمن دمك لي خلاصاً، ولا تتخل عن رحمتك في مضايق هذه الحياة.
🕮 صغير أنا فاسترني في ظل جناحيك، أسترني لأنك إن لم تدافع عن هذا الفرخ الصغير، انقض الصقر عليه.
🕮 نجني من خطاياي قبل أن أذهب، لئلا تذهب خطاياي معي.
🕮 اغفر لي فيستريح ضميري، وينجو من نار القلق، لأني قلق أحمل هم خطيئتي. اغفر لي، لأنك إن لم تغفر لي خطاياي، ذهبت بدونك إلى النار الأبدية. وعمّن ابتعد إلى الأبد؟ أبتعد عنك يا من تقول: "أنا هو الكائن" خروج٣:١٤.
🕮 نفسي أمامك أرض مجدية، أجعلها تعطش إليك، كأرض لا ماء فيها، لأنها إن لم ترتو منك، فلن ترتوي حقاً.

🕮 أذكر يا رب أني لست سوي غبار، وهل أشبه بهذا الغبار من الأرض التي لا ماء فيها.
🕮 أسرع يا رب إلى استجابتي، إسقني، وقونّي، لئلا أكون غباراً يطيره الهواء على سطح الأرض.
🕮 أنا عطشان إليك، إنما لست قادراً على أرواء نفسي.
🕮 أروني، وأسرع إلى استجابتي، وماذا تقصد من تأخرك هذا، طال ما أن عطشى لا يرتوي ألاّ منك؟
🕮 تريد أن ازداد عطشاً، لقد أخّرت غيثك، فأعطه الآن، لأن نفسي شبيهة بأرض قاحلة. أسرع يا رب إلى استجابتي، وإملاني من روحك، لأن روحي ضعيف.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ٦٢ ـ ٦٤

في العناية بالموتى

🕮 "لا بدّ من أن نظْهر جميعنا أمام منبر المسيح، لينال كل واحد منّا

بحسب ما صنع، خيراً كان أو شراً" {٢كور٥: ١٠}.

📖 إن قول الرسول هذا يهيب بنا إلى أن نعمل قبل الموت، ما سوف ينفعنا بعد الموت، حيث ينتهي كل عمل ساعة الدينونة.

📖 يسعك، وأنت حيّ بالجسد، أن تعمل خيراً، حتى إذا متّ كان عوناً لك، ولذلك بقدر ما تصنع من خير في حياتك، تنُعم بالمساعدة التي تقدمها لك الديانة بعد موتك.

📖 هنالك أناس لا يفيدون من هذه التقدمات، أما لأن حياتهم بلغت من الشرّ حداً يصدّ عنهم كل مساعدة، وأما لأن الصلاح ملأ حياتهم فباتوا بغنيَ عن المساعدة.

📖 وبالتالي، فالحياة التي يعيشها كل واحد بالجسد، هي التي تجعل نافعاً له، ما يقدَّم عنه من أعمال تقوي، بعد أن يتخلَّى عن هذا الجسد.

📖 وإذا لم يحرز الإنسان في حياته، ما يجعل تلك المساعدات مفيدة، فباطلاً يطلبها بعد الموت.

📖 وعلى هذا النحو تسير الأمور، فلا تستخدم الكنيسة عبثاً صلواتها في الموتى، إنما يأخذ كل إنسان معه ما يصنع في حياته، خيراً كان، أو شراً، والرب يجازي كلاً بحسب أعماله. ولكي يفيد الإنسان مما يقدَّم عنه، يجب أن يستحقه في حياته بالجسد.

📖 إنما لنطالع في سفر المكابيين خبر تقدمة عن الموتى، لم يطلّع الناس عليه في الكتب القديمة، إنما أخذته الكنيسة بعين الاعتبار، وأثبتته بما لها من سلطان، وأقامت أمام هيكل الرب الإله رباط التشفع بالموتى، في فرض الكاهن.

📖 بيد أن العناية بالجنازات، ومواكبتها، والدفن، وظروفه، أمور يجد فيها الأحياء تعزيةً لهم، ولا يجني منها الأموات كبير فائدة.

📖 إذا كانت الجنازة الاحتفالية تنفع الكافر، فهل تضر بالتقي الجنازة الوضيعة؟ ويقيم جمهور من الخدم جنازاً عظيماً بنظر الرب، للفقير

المغطى بالقروح، لا لكي يضعوه في قبر من رخام، بل ليضعوه في حضن إبراهيم.

📖 ومع ذلك فلا يجوز امتهان حرمة الموتى، واحتقار أجسادهم، ولا سيما الأبرار منهم والصديقين، الذين استخدمتهم نفوسهم، آنية مقدسة، للقيام بصالح الأعمال.

📖 إذا كان الأولاد يزدادون تعلقاً بخاتم والدهم، أو بثوبه، أو بأي شيء آخر منه استعمله في حياته، كلما ازداد حبهم له، فأحر بهم أن يكرمّوا جسده، وقد كانوا إليه أقرب، وآنس من أي شيء آخر.

📖 وهذه الأشياء ليست للزينة، ولا للمساعدة الخارجية، إنما هي ملازمة لطبيعة الإنسان بالذات.

📖 وإن تكن هذه التعزيات، وما إليها، حيث تظهر غيرة الناس على ذويهم هدفاً يسعون إليه، فلا أراها نافعة للموتى، إلا إذا صلوا لأجلهم، واستشفعوا فيهم القديسين الموجودين في جوار الرب، طالبين مساعدتهم، وهم يكرمون مدافن موتاهم.

📖 وتقام التذكارات فوق مدافن الأموات، الذين انسلخوا عن أعين الأحياء، تذكيراً بهم، ولئلا يطغي عليهم النسيان في القلوب.

📖 أمّا إذا دعت الضرورة إلى عدم دفن أجساد الموتى في هذا المكان، أو ذاك، فلا يجوز إهمالهم في الصلوات، بل على الجماعة المسيحية الكاثوليكية أن تقيم عنهم الصلوات.

📖 وإذا ضمتهم الكنيسة إلى بعض صلوات تذكارية، دون أناساً ماتوا ولم يخلّفوا، والدين، أو بنين، أو أصدقاء، أو معارف يذكرونهم بعد الموت. وأني لأعتقد بأنه إذا لم تتم تلك الصلوات، بتقوى صادقة، وإيمان مستقيم، فلا نفع لهم من جنازاتهم، مهما بلغت من القداسة.

📖 اعتن بالموتى إذاً، لولا عنايتك لما توسلت إلى الله من أجلهم، ومع ذلك فلا تتصور بأن ما تبديه لهم من اهتمام مفيد لهم كلياً، إلاّ إذا كان

ما تقدمه عنهم من نوع التضرعات، التي تقام أمام مذبح الرب، والصلوات، والصداقات، مع العلم بأن هذه لا تنفع إلاّ الذين استحقوها في حياتهم.

وطال ما لا يسعك أن تتبيَّن من يفيدون من صلواتك، فعليك أن تصلّي عن جميع الذين تجددوا بالنعمة، لئلا تنسى واحداً ممّن استحقوا الصلاة.



ومن الفضل أن تقام هذه التذكارات التقوية عمَّن لا تفيدهم، أو لا تؤذيهم على السواء، لئلا يحرم منها أولئك الذين تنفعهم. وعلى هذا النحو يعُني كل إنسان بأقاربه، علماً منه بأن من يخلُفونه سوف يؤدون له الخدمة عينها.

وبالرغم من هذا كله فإن ما ينفق من مال في سبيل دفن الجسد لا يساعد البتة على خلاص النفس، بيد أنه واجب إنساني تفرضه المحبة التي لا يكره أحد بموجبها جسده. واستناداً إلى ما تقدم، على الإنسان أن يعُني جهده، بجسد قريبه، بعد انفصال النفس عنه.

وإذا كان غير المؤمنين بقيامة الأجساد يقومون بهذه الأعمال، فأحر بمن يؤمنون بقيامة الأجساد وخلودها، أن يقوموا بها شهادة على إيمانهم.

عواطف وصلوات

اسمح لي يا رب، أن أحزن على ذويُ حزناً قابلاً للشفاء.

فأسكب على نفسي أنا الصائر إلى الموت دموعاً، سرعان ما توقفها غبطة الإيمان، الذي به أؤمن أن المؤمنين حين يموتون يبتعدون عنا قليلاً، إنما لكي ينتقلوا إلى حال أفضل.

إن الأخوة يعزونني بمشاركتهم لي، تكريم الجنازة، ومواكبتها في حزني، حتى لا تصح بي شكوى القائل: "وانتظرت من يرثي فلم

يكن، ومن يعزي فلم أجد" مزمور٦٨:٢١.

📖 على كل إنسان أن يُعني جهده بالدفن، وتشييد القبور، لأن الكتب المقدسة تعتبر هذه الأعمال صالحةً، عليه أن يعُني بدفن أجساد البطاركة، وسواهم من القديسين، وممّن يبقون بلا ضريح، وبخاصة من كان لك.

📖 سوف أقوم بهذا العمل كواجب عليّ تجاه ذويَّ، تخفيفاً لحزني عليهم. ولكني سأكتب باجتهاد، وسخاء، وإلحاح، على أن أغيث بتقدماتي وصلواتي وصدقاتي، نفوس الموتى الذين يرتبطون بي برباط القربى، وقد ظلّوا بالروح أحياء، وحبي لهم لن يكون طبيعياً وحسب بل روحياً.

📖 فليطرح القلب حداده، ولينفِ الإيمان حزنه، إذ لا يليق بمن هيكلاً لله، أن يحزن، وهو ذو رجاء عظيم. أيها المعزيّ الكلي الصلاح، الوفيّ لمواعيدك، أنت تسكن في هذا الهيكل.

كتاب خواطر فيلسوف في الحياة الروحية ـ للقديس أوغسطينوس ـ صفحة ١٣٢ ـ ١٣٥

{٩}

مار إفرام السرياني

في الدينونة

📖 الذي أنحضر من حضن الآب، وصار لنا طريقاً للخلاص، يعلمنا التوبة بصوته الإلهي قائلاً: "ما جئت لأدعو صديقين، لكن خطاة إلى التوبة" وأيضاً: "الأصحاء لا يحتاجون طبيباً، لكن المرضى"

📖 فإن كنت أنا أقول هذه الأقوال، فلا تسمعني أصلاً، وإن كان الرب نفسه يقولها، فلِمَ تتهاون بحياتك متوانياً عنها.

📖 إن عرفت أن لذاتك جراحات من الأفكار، والأفعال غير مشفية،

فلماذا تتوانى في جراحاتك المكتومة؟! ماذا تخاف؟ أَمن الطبيب!

📖 ليس قاسياً، ولا عادم التحنن، ولا فاقد الرحمة.

📖 لا يستعمل بطراً، ولا دواء مراً وكاوياً، لأنه يداوي بالكلام فقط.

📖 إن شئت أن تتقدم إليه هو مملوء خيرية وتحنناً، جاء من أجلك من حضن الآب، ومن أجلك تجسد لتتقدم إليه بلا خوف، من أجلك تأنس ليشفي جراحاتك الخفية.

📖 وبمحبة جزيلة وخيرية غزيرة يدعوك قائلاً: "أيها الخاطئ تقدم وأبرأ بسهولة، أطرح عنك ثقل الخطايا، قدم تضرعاً، ضع على قيح جراحاتك دموعاً، لأن هذا الطبيب السماوي الصالح يشفي الجراحات بالدموع والتنهد".

📖 تقدم أيها الخاطئ إلى الطبيب الصالح، وقدم العبرات، وهو الدواء البليغ الجودة، فإن الطبيب السماوي يشاء أن يبرأ كل أحد بعبراته، فليس مستصعباً أن تشفي جراحاتك بالدموع، لأن هذا الدواء لا يبطئ بالشفاء، ولا يضمد به مكرراً، ولا يشنج الجرح، بل في الحال يبرأ بلا وجع. فالطبيب متوقع أن يبصر دموعك.

📖 تقدم ولا تجزع، أره الجرح وائتى بالدواء.

📖 ائتى بالدموع والتنهد، فإنه بِها فتح باب التوبة.

📖 تبادر أيها الخاطئ قبل أن يغلق الباب، ولا تنتظر وقتاً يوافق ونيتك، لئلا يبصرك البواب مضجعاً، أتروم أن تدوم في تَهاونك.

📖 يا شقي لِمَ تبغض حياتك.

📖 أيها الإنسان ماذا يكون أسمى علواً من نفسك، وأنت أيها الخاطئ قد تَهاونت بِها، هل تعلم أيها الحبيب في أي ساعة يأمر الطبيب السماوي فيغلق باب مداواته. أطلب إليك أن تتقدم وتحرص أن تبرأ، فإنه يشاء أن يفرح بتوبتك الموكب السماوي.

📖 الشمس قد بلغت إلى الساعة المسائية، ووقفت من أجلك إلى أن تبلغ

إلى المنزل، فإلى متى تحتمل العدو النجس، مكملاً بلا خجل مشيئته، لأنه يتمنى أن يزجك في النار، هذا هو حرصه، وهذه هي موهبته التي يمنحها للذين يحبونه.

📖 فهو يحارب دائماً بالشهوات الرديئة والنجسة الناس أجمعين، ويفضي بالذين يذعنون له إلى اليأس.

📖 يقسي القلب، وينشف الدموع لئلا يتخشع الخاطئ.

📖 فأهرب منه أيها الإنسان، أمقت وأرفض مأثوراته، أبغض الخبيث وفر من الغاش، فإنه قتال للناس منذ الابتداء، وإلى الانتهاء.

📖 أهرب منه أيها الإنسان لئلا يقتلك.

📖 أسمع أيها الحبيب الصوت القائل كل وقت: "هلموا إلى يا جماعة المتعوبين والموقرين وأنا أريحكم، احملوا نيري وتعلموا مني فإنني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لأنفسكم".

📖 يقول إنه يعطيك راحة وحياة، فلِمَ تتوانى، ولِمَ تجوز يوماً فيوماً.

📖 تقدم ولا تجزع، فإن السيد صالح ومتحنن، غير محتاج، وغني لا يطلب إحصاء كافة خطاياك، هو الملجأ الذي يلتجئ إليه سائر من به الآلام.

📖 يشفي الجراحات، ويهب الحياة بلا حسد، لأنه صالح يقبل بسهولة كافة الذين يخرون ساجدين، لأنه هو الإله الأعظم، وسابق علمه يعرف سائر رؤيتنا وأفكارنا، يبرئ الإنسان إذا تقدم إليه، لأنه يعاين قلبه وكافة نشاطه، إذا دنا إليه مؤمناً بفكر غير منتقل.

📖 فالإله الصالح بخيريته موجود للذين يبتغونه، ومن قبل أن يرفع الإنسان نظره إليه يقول له: "قد حضرت".

📖 وقبل أن يدنو منه يفتح له كنزه.

📖 وقبل أن يهمل دموعه، يسكب كنوزه.

📖 وقبل أن يتضرع إليه يصالحه.

🕮 وقبل أن يبتهل إليه ينال الرحمة، لأن محبة الله بخلوص تشتاق هكذا. والذين يقبلون إليه لا يبطئ عن الاستماع لهم.

🕮 لا يشكو من يقبِل إليه قائلاً: "لِمَ خدمت العدو مثل هذا الزمان، وتَهاونت بي عمدا". لا يطلب كمية الزمان السالف، إنما يطلب السيد ممن يسكب أمامه تواضعاً ودموعاً وتنهداً.

🕮 لأن إلهنا وجابلنا هو سابق العلم، فيغفر في الحين كافة مآثمه، وكل هفوات أفكاره وأفعاله، ويأمر بإحضار الحلة الأولى، ويجعل خاتماً في يده اليمنى، ويأمر جماعة الملائكة أن يسروا معاً بوجود نفس الخاطئ، فمغبوطون نحن الناس أجمع، فإن لنا سيداً حلواً غير حقود صالحاً. رؤوفاً متحنناً طويل المهل، غافر كل حين نفاقنا عندما نشاء، فها هو يعزي ويتمهل، هوذا يمنحنا كل خيراته في هذا الدهر وهناك إن شئنا.

🕮 هلموا فلنتضرع إليه ما دام لنا زمان، فإننا ما دمنا في هذا العالم نستطيع كل وقت أن نستعطف السيد، ويسهل علينا أن نطلب غفراناً، ويتيسر لنا أن نقرع باب تحننه.

🕮 فلنسكب العبرات مادام يوجد وقت تقبل فيه الدموع لئلا ننصرف إلى ذلك الدهر فنبكي بكاءً غير نافع، لأنه هناك تحسب الدموع لا شئ، فبمقدار ما نشاء، بقدر ذلك يغفر لنا الإله الصالح.

🕮 لأنه يستجيب لنا إذا استغثنا به. ويغفر إذا تضرعنا إليه.

🕮 يمحو آثامنا إذا أحسنا عزمنا لقريبنا.

🕮 هنا التعزية، وهناك المطالبة.

🕮 هنا طول التمهل، وهناك الصرامة.

🕮 هنا الراحة، وهناك الضيقة.

🕮 هنا امتلاك السلطة على الذات، وهناك مجلس القضاء.

🕮 هنا التمتع، وهناك العذاب. هنا التغطرس، وهناك العقاب.

هنا الضحك، وهناك البكاء. هنا إهمال السيرة، وهناك التعذيب.
هنا التهاون، وهناك النار الأبدية. هنا التزين، وهناك الولولة.

هنا التصلف، وهناك التذلل. هنا الاختطاف، وهناك قعقعة الأسنان.
هنا الخدور المذهبة، وهناك الظلمة المدلهمة.
هنا التواني، وهناك تبقى خطايا الكل غير مغفورة.
فإذ قد عرفنا هذه يا إخوتي الأحباء، فلِمَ نضجع في خلاصنا.
لا يتسمر يا إخوتي عقلنا هنا.
لا يحل لنا محبة الأشياء الأرضية لئلا يصير بكاؤنا هناك مراً.
ولِمَ نتهاون غير مريدين أن نخلص ما دام الوقت موجوداً.
يغفر اللـه بالدموع وبالتوبة في هذا الوقت اليسير سائر الهفوات.
أبكِ هنا قليلاً، لئلا تبكِ هناك الدهر في الظلمة البرانية.
أحذر جيداً هنا، لئلا تلقى هناك في النار التي لا تخمد.
من لا ينوح علينا، ومن لا يبكي، قد أبغضنا الحياة، وأحببنا الموت.
تأمل يا أخي الشقيق، وأختر الأفضل، والموافق لنفسك، وأنظر أية صعوبة تلحقك دائماً.

أتبكي هنا على خطاياك، وتتضرع لتصير بالتوبة خالص الود، أو تبكي هناك في النار، ولا ينفعك شيء، لأنك إذا بكيت هنا تنال راحة مع كل تعزية، وهناك إذا بكيت تذهب إلى العذاب. أعطِ قليلاً لكي ما يسمح لك بديون نفسك، فإن لم تريد أن تقضى هنا من الكثير قليلاً، فهناك ستجازي عما عليك من الديون بعذاب كثير.
فهذه الأقوال يا إخوتي المحبين للـه خاطبت بِها مودتكم المأثورة، ليس لكوني مستحقاً وطاهراً في سيرتي، وعائشاً بالطهارة، بل لوجع وحزن وضغطة قلب مخطراً بذهني ما هو معد لنا، ونحن متوانون مضجعون.



أنا يا إخوتي نجس، أنا منافق في سيري بأفكاري وأفعالي، غير عارف من ذاتي بالكلية شيئاً صالحاً.

أنا متراخي، وخاطئ في نيتي وعزمي.

وهذه الأقوال إنما أقولها لألفتكم، لأن الحزن مطيف بقلبي من أجل دينونة الله العتيدة الرهيبة، لأننا كلنا متهاونون، ونظن أننا نعيش في هذا العالم الباطل إلى أبد الدهر.

والدهر يعبر والأشياء التي فيه كلها.

ونحن يا أحبائي سنطالب بجواب عن هذه الأمور كلها، لأننا عارفون المناقب النفيسة، وعاملون الأفعال الرديئة.

ونتهاون بمحبة المسيح الإله وملكه.

ونكرم الأرض وجميع الأشياء التي فيها.

إن الفضة والذهب لا تنقذنا من النار الرهيبة.

والثياب والتنعم يوجد هنا لدينونتنا.

فالأخ لن يفتدي أخاه، والأب لا يفتدى ابنه، لكن كل واحد يقف في مقام رتبته، في الحياة، أو في النار.

لقد تجرد القديسون والصديقون والأبرار من هذا العالم وأموره باختيارهم، وبرجاء وصايا الله الصالحة، أيقنوا أنَهم يتمتعون بخيراته في فردوس النعيم.

لأنهم تاقوا إلى المسيح وأكرموه إكراماً كثيراً، وتعروا من الأشياء البالية. فلذلك هم مبتهجون كل حين بالله، ومستضيئون بالمسيح، ومسرورون بالروح القدس دائماً. والثالوث الأقدس يبتهج بِهم.

وتستبشر بهم الملائكة، ورؤساء الملائكة، ويتباهى بِهم فردوس النعيم. بالحقيقة هؤلاء هم الممدوحون، المشرفون، المغبوطون.

كل وقت يطوبِهم الملائكة والناس، لأنَهم أكرموا محبة الله إكراماً فوق العالم أجمع، فوهب لهم الإله القدوس المحق ملكوته، وأعطاهم مجداً أعظم أن يبصروه بسرور مع الملائكة القديسين كل حين.

📖 وكثيرون من الناس اشتاقوا إلى الأرض، وإلى الأشياء البالية التي فيها، فتسمر عقلهم كل وقت فيها، وأغذوا أجسامهم بالأغذية كالبهائم، كأن هذا العالم عندهم باقٍ لا يموت.

📖 ماذا تصنع أيها الإنسان إذ تسير كبهيمة لا نطق لها.
📖 قد خلقك الله فهيماً مميزاً، فلا تماثل بعدم التمييز البهائم الفاقدة الفهم. فق أيها الإنسان قليلاً، وعُد إلى ذاتك، وأعرف بما أنك فهيم أنه من أجلك أقبل الإله الأعلى من السماء، ليرفعك من الأرض إلى السماء. وقد دعيت إلى عرس الختن السمائي فلِمَ تتهاون؟
📖 لِمَ تستصعب الأمر؟ قل لي كيف يمكنك أن تذهب إلى العرس، وليست لك حلة عرس فاخرة؟
📖 وإن لم تمسك مصباحاً، فكيف يمكنك الدخول؟
📖 وإن دخلت متهاوناً، فتسمع في الحال صوت الختن: "يا صاحب كيف دخلت متهاوناً إلى العرس، وليس عليك لباس عرس ملكي".
📖 تَهاونت ودخلت لتصنع بعريتك استخفافاً بملكوتي، ثم يقول الملك لغلمانه: "شدوا يدي هذا الشقي ورجليه معاً، وزجوه في أتون النار ليتعذب هناك إلى أبد الدهر. لأنني أنا منذ مدة كبيرة جئت ودعيت الكافة إلى العرس، فهذا أستحقر دعوتي ولم يعد له لباس العرس، فلهذا أمركم أن تعذبوا هذا الشقي لأنه تَهاون بمملكتي".

📖 أتراك أيها الإنسان لا ترهب هذه، ولا ترتعد منها فزعاً، من دنو إشراق الختن، أما قد علمت أن كافة البرايا متوقعة للمثول أمامه، والصور السماوي ينتظر صوته.
📖 فماذا تصنع هناك في تلك الساعة، إن لم تكن مستعداً قبلها؟
📖 هيئ ذاتك لتلك الساعة للغبطة الإلهية، لأنه يطوب الله المستحقين، والصوت السماوي يبوق من السماء ويقول: "أيها المحبون للمسيح انْهضوا، فها قد ورد الملك السماوي ليعطيكم نياحة وسروراً في

الحياة الخالدة عوض تعب نسككم.

📖 انْهضوا وأبصروا المسيح الملك، الختن الذي لا يموت، الذي تقتم إليه، لأنكم حين تقتم إليه صرتم من أجله سكاناً على الأرض، أنْهضوا فعاينوا نضارة بَهائه، قوموا فشاهدوا مملكته التي أعدها لكم.

📖 أنْهضوا وانظروا إلى المسيح شوقكم، قوموا فأبصروا الرب الذي لا يشبع منه الذي أحببتموه، وتألمتم من أجله. تعالوا فأبصروا الذي اشتهيتموه بدالة جزيلة، وأفرحوا معه فرحاً لا ينعت، ولن ينتزع أحد منكم فرحكم.

📖 هلموا فتمتعوا بالخيرات التي لم تبصرها عين، ولم تسمعها إذن، ولم تخطر على قلب الناس، التي يهبها لنا هذا المحبوب".

📖 فيخطف القديسين في السحب لاستقباله، ويطير الصديقون والمستحقون لله في علو الهواء بمجد لا يُقدّر، ليعاينوا الملك السمائي الباقي. فمن هو ترى المستحق أن يخطف في تلك الساعة إلى التقاء المسيح بفرح عظيم؟

📖 يخطف المستحقون كلهم بمجد، والمنافقون يبقون أسفل بخزي عظيم. فالطوبى والسرور للحريصين هنا، والعذاب والخزي لجماعة الخطاة. مغبوط ذلك الذي قد حرص هنا أن يوجد مستحقاً لتلك الساعة. وشقي ذاك الذي جعل ذاته غير مستحق لتلك الساعة.

📖 فالسحب تخطف القديسين من الأرض إلى السماء.

📖 والملائكة يخطفون أيضاً المنافقين ليلقوهم في أتون النار التي لا تطفأ. من يعطي لرأسي مياهاً لا تقدر، ولعيني عيناً نابعة دموعاً دائماً، ما دام يوجد وقت تنفع فيه العبرات، فأبكي على نفسي النهار والليل، متضرعاً إلى الله ألا أوجد في ساعة وروده غير مستحق، ولا أسمع قضية السيد الرهيبة عني: "أنصرف يا عامل الإثم لست أعرفك من أنت".

📖 أيها الإله الأعلى الذي لا يموت وحده، أعطيني أنا الخاطئ في تلك الساعة رأفاتك الجزيلة، لكيلا يظهر نفاقي المكتوم أمام الناظرين، الملائكة، ورؤساء الملائكة، الأنبياء، والرسل، الصديقون، والقديسون. بل أحفظ المنافق بنعمتك ورأفاتك، وأدخله إلى فردوس النعيم مع الصديقين الكاملين، أقبل طلبة عبدك أيها السيد بشفاعة القديسين الذين أرضوك. والسبح لك يا ربنا يسوع المسيح. آمين.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة السابعة ـ حكم ـ صفحة ٨٧ ـ ٩٢

في عناية الله ومحبته للبشر واستعداد النفس للدينونة

📖 هلموا يا إخوتي فأسمعوا مشورة إفرام الخاطئ الفاقد الأدب.

📖 فها قد بلغ إلينا يا أحبتي ذلك اليوم المخوف المرعب، ونحن بما أننا متوانون، نتنزه غير مؤثرين أن نتفطن في عبور هذا الزمان اليسير، ونحرص أن نستغفر الله.

📖 لأن الأيام والشهور تعبر كمنام، ومثل ظلال مسائي، ليوافي بإسراع ورود المسيح المرهوب العظيم، لأن ذلك اليوم بالحقيقة مرهوب، للذين لم يؤثروا أن يعملوا مشيئة الله ويخلصوا.

📖 فأتضرع إليكم يا إخوتي هلموا فلنطرح هنا الاهتمام بالأمور الأرضية، لأن كافة الأشياء تزول كلها وتبيد.

📖 لا ينفعنا في تلك الساعة سوى الأعمال الصالحة التي اكتسبناها من هنا، لأن كل واحد مزمع أن يحمل أقواله وأعماله، قدام مجلس قضاء الحاكم المقسط. فالقلب يرتعد، والكليتين تتغيران، إذا صار هناك إشهار الأعمال، وتحقيق الفحص عن الأفكار والأقوال.

📖 خوف عظيم يا إخوتي. رعدة عظيمة يا خلاني.

📖 من ترى لا يرتعد، من لا يبكي، من لا ينتحب، لأن هناك تُشهر الأفعال التي عملها كل واحد في السر والظلمة.

📖 أفهموا يا إخوتي هذا المعنى الذي أقوله لكم، إذ أمنح مودتكم إقناعاً حقيقياً. الأشجار المثمرة من باطنها، تبرز الثمر مع الورق في أوان الإثمار، ولا تكتسي الشجر من خارجها جمالها حسن بَهائها، لكن من باطنها بأمر الله تينع الثمر، كل واحدة منها بطباعها.

📖 هكذا في ذلك اليوم المرهوب، تبرز كافة أجسام الناس، وتينع كل الأشياء التي عملتها، إن كانت صالحة، أو خبيثة، ويحمل كل واحد قدام مجلس قضاء الحاكم المهول عمله كثمر، وكلامه كورق.

📖 فالصديقون يحملون ثمراً جيداً ومطرباً.

📖 القديسون يحملون الثمر العطر نضارته.

📖 الشهداء يحملون فخر اصطبارهم على العذابات والعقوبات.

📖 النساك يحملون النسك، والحمية، والسهر، والصلاة.

📖 والناس الخطاة المدنسون المنافقون، يحملون هناك ثمراً قبيحاً متهرياً، ويكونون مملوءين نحيباً، وحزناً، وعبرات، حيث دود لا يرقد، ونار لا تخمد.

📖 مهول يا إخوتي مجلس القضاء، لأن كافة الأشياء تظهر بغير شهود، الأفعال، الكلام، الأفكار، النتائج، وبمحضر الماثلين ربوات ربوات، وألوف ألوف، ملائكة ورؤساء ملائكة، الشاروبيم والساروفيم، الصديقون والقديسون، الأنبياء، والرسل، الجماهير التي لا تحصى.

📖 فلِمَ نتوانى يا إخوتي الأحباء، فإن الأوان قد حان، واليوم قد بلغ، حين يبدي الحاكم المرهوب مكتوماتنا إلى النور.

📖 فلو عرفنا يا إخوتي ما أعد لنا، لبكينا كل حين في النهار والليل، متضرعين إلى الله أن ينجينا من ذلك الخزي، والظلمة المدلهمة.

📖 لأن فم الخاطئ ينسد أمام الموقف. والبَرية كلها ترتعد.
📖 ومواكب الملائكة القديسين ترهب، من ذلك المجد، مجد وروده.

📖 ماذا نقول له يا إخوتي في يوم الدينونة، إن توانينا في هذا الوقت؟
📖 لأنه هو تمهل، وجذبنا كلنا إلى ملكه، وسيطالبنا بجواب عن التواني في هذا الزمان اليسير. فيقول لنا بذاته:
📖 من أجلكم تجسدت. من أجلكم مشيت على الأرض ظاهراً جهاراً.
📖 من أجلكم جُلدت. من أجلكم بُصق على. من أجلكم لُطمت.
📖 من أجلكم صُلبت مرفوعاً على خشبة.
📖 من أجلكم أنتم الأرضيين سُقيت خلاً، لكي أجعلكم قديسين سمائيين.
📖 وَهَبت لكم الملك الذي لي. أعطيتكم الفردوس. سميتكم إخوة لي.
📖 قربتكم إلى الآب. أرسلت إليكم الروح القدس.
📖 فأية أشياء أكثر من هذه لم أصنعها لتخلصوا أنتم، سوى أني لست أشاء أن أقتسر النية، لكيلا يكون لكم الخلاص بشدة وإلزام. قولوا لي أيها الخطاة، والمائتون بالطبع، ماذا أصابكم من أجلي أنا السيد المتألم من أجلكم.

📖 فها الآن قد أستعد المُلك، والجائزة، والنياحة، والفرح، والعذاب الخالد في ظلمة قصوى، فأين ما شاء كل واحد يسلك في ذات سلطانه. هلموا فلنسجد له باتفاق.
📖 ولنبكِ كلنا أمام الرب الذي خلقنا قائلين: "يا سيدنا هذه كلها إنما صبرت عليها من أجلنا بما أنك إله، ونحن بما أننا خطاة نجحد كل وقت إحساناتك. وأنت بما أنك لم تذل إلهاً لابدَّ لك بالطبيعة غير مدرك بلا لوم غير محتاج.
📖 أثرت بألم صليبك أن تخلص مجاناً الخطاة الذين لم يعرفوك.
📖 وأعطيتهم نور المعرفة بك. فبماذا نجازيك نحن جنس الخطاة؟
📖 وبماذا نكافئ الإله الذي لا يدرك الصالح المتحنن؟

📖 نحن الذين صرنا بالنية منافقين، لا بالطبيعة، لأنه من قبل أن نخلص كان جنسنا منافقاً.

📖 ونحن الآن بعد هذه الإحسانات كلها خطاة بالنية، أنت أيها السيد كل حين صالح، ومتحنن، ومرهوب، وممجد، خالق الدهور، محتمل منذ القديم صعوبة أمرنا برأفاتك الجزيلة، التي أوضحتها فينا نحن البشر، فغلبت من محبتك ورأفاتك، وعانقت الصليب من أجل خلاص المسكونة كلها. فهذا لائق أن يقال من قبل نعمتك أمام مجدك.

📖 لأنه لو لم تغلب أيها المسيح من قبل تحنناتك، لما كنت بذلت ذاتك ذبيحة وقرباناً عن الخطاة.

📖 قد شبع عقل عبدك أيها السيد، وامتلأ من حلاوة نعمتك البهية، ومحبتك النفيسة، فلذلك أيها المحب للناس فيما هو يزداد حلاوة، ويستنير متواتراً، ويتأيد دائماً، يخالف كل حين ويعود وينتقل إلى مرارته غير مؤثر أن تكون له حلاوة سيده دائماً.

📖 أيها الابن الوحيد الجنس، يا شعاع الآب، الساكن في الضياء الذي لا يدني منه، النور الذي لا يدرك، المنير كافة المسكونة، أضئ الناظر المظلم الذي فيَّ، لأنه قد خفي فيَّ ناظر مظلم، فائضئه بنعمتك ورأفاتك، لئلا يدلهم العدو الغاش، لأن عقلنا المريض يضاهي النصبة الجديد نصبها، التي تحتاج إلى سقي الماء دائماً. هكذا ذهننا هو ضعيف مريض، محتاج بلا انقطاع إلى الاستنارة من نعمتك.

📖 قولك يارب فتح عين المكفوف منذ مولده، عجب عظيم صار أيها السيد بسلوام، إذ الضرير حين أبصر بعينيه الجسدانيتين، أضاء ناظر ذهنه للحين، ليبشر بلا خوف بخبره إنه إله الكل.

📖 أضئ أيها السيد أعين قلبنا لنحبك، ونكمل بشوق مشيئتك دائماً.

📖 وإذ عين سلوام نائية عنا بعيداً، فها كأس دمك الرهيبة موعوبة نوراً وحياة فهبها لنا للفقه، وللاستنارة.

📖 فلنتقدم إليها بأمانة، وشوق، وقداسة، لتصير لنا تمحيصاً للخطايا، لا للدينونة، لأن من يتقدم للأسرار الإلهية بنفس غير مستحقة يشجب ذاته، إذ لم ينظفها ليقبل الملك في حجلته.

📖 فنفسنا هي عروس مقدسة للختن الذي لا يموت، والعرس هو الأسرار الإلهية، مأكولة بتقوى، ومشروبه بجزع في النفس المقدسة.

📖 فأصغِ إلى ذاتك حافظاً حجلتك بلا دنس، وكن مشتاقاً أن تقبل الختن السمائي المسيح الملك، لكي في يوم وروده يصنع فيك منزلاً مع أبيه، فيكون مديحاً كبيراً قدام الملائكة، ورؤساء الملائكة القديسين، وتدخل إلى الفردوس فرح عظيم.

📖 أيها الأخ ماذا يلتمس اللـه منك سوى خلاصك، فإن توانيت ولم تؤثر أن تخلص، ولم تسلك في طريق اللـه الممهدة، ولم تشاء أن تكمل وصاياه، فإنك تقتل نفسك، وتُخرج ذاتك من الخدر السمائي.

📖 فإن الإله القدوس، والغير خاطئ وحده، لم يشفق من أجلك على ابنه الوحيد، وأنت يا شقي لا ترحم ذاتك.

📖 فُقْ من نومك قليلاً يا مسكين. أفتح فمك مستغيثاً به.

📖 أطرح عنك ثقل الخطايا. ارحم نفسك. تضرع دائماً.

📖 أبكِ متواتراً. أهرب من الاسترخاء. أمقت الخبث.

📖 أرفض الرذيلة. حب الوداعة. تُقْ إلى الحمية. أدرس الترنم.

📖 أحرص أيها الأخ ما دام يوجد وقت.

📖 حب اللـه من كل نفسك، كما أحبك هو.

📖 صر هيكلاً للـه، فيسكن فيك الإله العلي، فإن النفس الحاوية اللـه في ذاتِها، هي هيكل للـه مقدس ونقي، تخدم فيها الأسرار العالية الإلهية، أي مجد اللاهوت، ويتبادر إلى افتقادها موكب الذين لا

أجسام لهم. فمنذ يسكن الرب في النفس، فالملائكة السمائيون يبتهجون بِها، ويحرصون أن يوقروها لأنَها هي هيكل سيدهم.

📖 مغبوط الإنسان الذي أحبك من كل قلبه، ومقت العالم والأشياء التي فيه كلها، ليقتنيك وحدك أيها الإله الكلي الطهارة، الدرة النفيسة، كنز الحياة. فمن أحب اللـه هكذا حباً صافياً، وذهنه ليس على الأرض، بل في العلا أبداً، حيث أحب واشتهى أن ينال.

📖 من هناك يتحلى، من هناك يستضيء، ومن هناك يشبع من محبة اللـه، بالحقيقة هي مملوءة سروراً وحلاوة، ومغبوط من ذاقها.

📖 فمن يستطيع أن يصف حلاوة محبة اللـه وصفاً كما يجب، فإن بولس الرسول الذي ذاقها وشبع منها يهتف قائلاً: "لا العلو بما معناه الذي فوق، ولا العمق الذي أسفل، ولا هذه الحياة نفسها، ولا الموت المنتظر، ولا جماعة الملائكة الرؤساء والسلاطين، ولا خليقة أخرى، فهذه كلها لا تستطيع أن تفصل من محبة اللـه النفس التي ذاقت حلاوته". نار لا تموت، محبة اللـه في النفس المشتاقة إليه، فإنَها تجعل حواسها متلألئة الضياء، فترفعها من الأرض لتبغض الأرضيات، وتعاين الإله الذي أحبته.

📖 والشهداء والقديسون يعلموننا الذين ذاقوها وتملوا منها، أن محبة اللـه قيد لين ناعم، ولا يمكن السيف ذو الحدين أن يقطعها، فالأمراء قطعوا أعضاء القديسين، فأما محبتهم فما استطاعوا أن يقطعوها.

📖 يا لقيد محبة اللـه الناعم الذي لا يمكن أن يفك.

📖 إن المحبة لا يقطعها سيف، ولا تطفئها نار.

📖 قطعوا الأعضاء والمحبة ما صرموها.

📖 حرقوا الأعضاء، وقيود المحبة لم يفكوها.

📖 حرقوا أجساد القديسين أيضاً، ومحبتهم لم يحرقوها.

📖 قيدوا أعضاء الأبرار ولم يقيدوا محبتهم.

📖 من ماذا ترى لا يتعجب من قيد المحبة اللين الترف، الذي لا ينقطع قط، ولا ينفك أبداً، من أحب اللـه حباً صافياً فقد أقتنى مثل هذه المحبة، لأن هذه المحبة أعطاها المسيح لكنيسته أن تتزين دائماً بِهذه المحبة، لأن هذه المحبة عربون اللـه للنفس.

📖 المحبة قاعدة راسية في النفس القديسة.

📖 هذه المحبة أنزلت الابن الوحيد إلينا.

📖 بِهذه المحبة تأنس الإله. بِهذه المحبة شوهد من لا يُرى.

📖 بِهذه المحبة فُتح الفردوس. بِهذه المحبة قُيد القوي.

📖 بِهذه المحبة صارت النفس عروساً للختن الذي لا يموت، لكي ترتأي حسن نَهاية في ذاتِها دائماً.

📖 من أجل هذه المحبة تألم الختن الطاهر الذي لا يتألم.

📖 لأن النفس إن كانت مصفرة من المحبة، لا يرضى بِها السيد السماوي، ولا يشاء أن يظهر بالكلية اختيار نيتها، فلذلك خولها سلطاناً دفعة أن تسير دائماً كما تشاء وترتأي.

📖 أفترى من يستطيع، ومن يكون كفواً أن يمجد، ويسبح الإله المخلص عن الموهبة التي أخذناها كلنا بنعمة اللـه، المجد والسجود لمسرته. فإذ قد سمعتم يا إخوتي مشورة حقارتي النافعة، فلنحرص دائماً ما دام لنا زمان أن نسير بطهارة.

📖 وبما هو أهل للـه، ليسكن فينا الروح القدس.

📖 وتتكاثر محبة اللـه فينا، مكملين مسرته كل حين. لا نقتني يا إخوتي سوى هذا الاهتمام، وهو أن نجد نفوسنا في النور، وألا نطفأها بأحد الأمور الأرضية، والهموم العالمية، والقنية والأموال.

📖 ولنزينها بالصلوات، والأصوام، والأسهار، والدموع، حتى تجد النفس دالة يسيرة أمام منبر المسيح المرهوب، حيث تقف النفوس

كلها بخوف، حيث يصير تمييز المختارين من الخطاة، ويقف الخراف عن اليمين، والجداء عن اليسار.

📖 فأيقنوا يا أولادي أن ورود المسيح قريب، ليعطي كل واحد نظير عملة، ويسكن مختاريه في الضياء والسرور الخالد، والخطاة الذين أغاظوه يقطنهم في الظلمة.

📖 فمغبوط الإنسان الذي يجد في تلك الساعة دالة، ويسمع ذلك الصوت السعيد القائل: "تعالوا يا مباركي أبى، ويا جماعة مختاري رثوا مملكتي".

📖 حينئذ يشاهد كل واحد ذاته في النور، ويتأمل بذاته مجداً لا يقاس قدره، فيتعجب متفكراً في ذاته قائلاً: "أترى أنا هو، فكيف وجدت هكذا أنا الحقير مستحقاً".

📖 وحينئذ تتقدم الملائكة بسرور يشرفون القديسين ويمجدونَهم، ويشرحون ويصفون لهم سيرتِهم، وهي:

📖 النسك، الحمية، السهر، الصلاة، الفقر الاختياري، هجر القنية الكامل، الصبر في العطش، الثبات في الجوع، الدوام في الصلاة، الفرح في العري من أجل المحبة التامة التي للمسيح.

📖 تقول هذه الملائكة للصديقين بفرح، فيجيبهم الصديقون قائلين: "يوماً واحداً من أيامنا على الأرض لم نصنع فيه تقويماً حسناً".

📖 فتذكرهم الملائكة أيضاً بالموضع والوقت، فإذا تعجبوا في ذاتِهم يمجدون الله ناظرين أجسام القديسين ألمع من النور، لأنَهم حزنوا على الأرض باختيارهم، وبصبرهم خبئوا فيهم الدرة النفيسة.

📖 وصنعوا لهم حلة لا دنس فيها للعرس. وجدوا في الحقل كنزاً، فباعوا كل الموجودات التي لهم على الأرض، واقتنوا ذلك الكنز.

📖 تعب النسك قليل يا إخوتي، والراحة عظيمة.

📖 تعب النسك زمان قصير، وراحته في جنة النعيم إلى أبد الدهر.
📖 فمن عرف ذاته أنه أخطأ إلى الله، وتراخى بنيته، وأخطأ عمداً، فما دام يجد زماناً، فليبكِ باشتياق، ولينتحب بلا انقطاع، ليجذب الدموع إلى قلبه سروراً، وليقتنِ تخشعاً، ويحمِ جسمه بالدموع والزفرات. هل اختبرتم يا إخوتي الدموع؟
📖 هل استضاء أحدكم بنعمة الدموع من أجل الله؟

📖 فأيقنوا يا إخوتي أن ليس على الأرض ألذ حلاوة من الفرح، والتخشع في تلك الساعة.
📖 إذا صلي الإنسان ورأى الإله جالساً في قلبه دائماً، من منكم أختبر هذا. وأستطعم {أحدكم} الدموع حين صلى بارتياح وشوق.
📖 وأرتفع من الأرض، وصار بجملته خارج الجسم، أليس يصير خارج هذا الدهر كله، ولا يكون على الأرض، لأنه يناجي الإله نفسه، ويستضئ بالمسيح، ويتقدس بالروح القدس.

📖 يا إخوتي عجب عظيم أن يخاطب إنسان ترابي في صلاته الإله الذي لا يُرى. مغبوط الرجل الذي له كل وقت تخشع من أجل الله.
📖 التخشع يا إخوتي هو شفاء النفس. الخشوع هو استنارة النفس.
📖 التخشع يفيد دائماً غفران الخطايا. التخشع يجذب إليه الروح القدس.
📖 الخشوع يُسكن فينا الابن الوحيد إذا صبونا إليه، وإني لخائف أن أصف لكم اقتدار الدموع.
📖 حنة بالدموع أخذت من الله صموئيل النبي، بسمو وفخر لقلبها.
📖 المرأة الخاطئة في منزل سمعان أخذت من المسيح غفران خطاياها، حين بكت، وبلت رجليه المقدستين.
📖 عظيمة قوة الدموع، وتقتدر كثيراً.

📖 الدموع التي من أجل الله، تُجلى دائماً النفس من الخطايا.

📖 وتنظفها من الأثام. العبرات تمنح دالة لدى اللـه القدوس.
📖 والأفكار الدنسة لا تقدر قط أن تقارب النفس الحاوية التخشع.
📖 فماذا ترى يكون أعلى سمواً من هذه الحلاوة؟
📖 وأي شيء يكون مأثوراً أكثر من تطويبها، إذا ما حوت الإلـه الـذي تصلي وتبتهل إليه؟ أيها الإخوة إذا صبت، النفس إلى اللـه تبصره دائماً في صلاتِها، وتدرس في الليل والنهار.

📖 التخشع هو كنز لا يُسلب.
📖 النفس الحاوية التخشع تفرح فرحاً لا ينطق به.
📖 وقلت التخشع لا يوماً واحداً فقط، بل إنما أعني التخشع الصائر دائماً باطناً في النفس ليلاً ونَهاراً.
📖 التخشع في النفس هو كعين صافية، تسقي أغصانِها المثمرة فيها.
📖 وقلت أغصانَها المثمرة، أعني بذلك الفضائل التي تسقى دائماً بالدموع والزفرات، فتثمر ثمراً رائقاً نضارته في نفسك نافعاً أبداً.
📖 فلتكونن غروسك مختارة وبَهية.
📖 أسقِ أيها الأخ غروسك بلا انقطاع، مبتهلاً بدموع حتى إذا سقيت تنمو وتثمر يوماً فيوماً. لا تصر متشبهاً بي أنا المسترخي الخاطئ، الذي أقول كل يوم ولا أعمل ألبته.

📖 لا تصر هكذا متوانياً بنيتك مسترخياً باختيارك، فإنه لا يكون لك خشوع ولا صلاة نقية. فأنني أعرف نفسي كل حين خاطئاً، وأنا متخوف دائماً من الدينونة المنتظرة، وليس لي اعتذار عن جرائمي.
📖 فأطلب إليكم يا إخوتي القديسين الخائفين من اللـه، والعاملين دائماً الأفعال التي ترضيه، أن تشفعوا إليه عني أنا الحقير، لتوافي إلى نعمة بصلاتكم، وتخلص نفسي في تلك الساعة المخيفة المرعبة، إذا جاء المسيح ليكافئ كل واحد نظير أعماله.

📖 المجد للإله وحده القدوس الذي لا يموت، الصالح المرهوب الطاهر المتحنن، الجاعل لساننا الحقير بنعمته مترنماً بألفاظ العدل، والمحبة، والتخشع لابتناء النفس، وإنارة القلب، ومنفعة الذهن.

📖 حتى تتحلى النفس بتلاوة هذه الأقوال، وتجتذب إلى الحياة الأبدية بربنا يسوع المسيح. الذي له المجد والعز والقدرة الآن ودائماً

📖 وإلى آباد الدهور. آمين

كتاب مقالات مار إفرام السرياني - المقالة السابعة - حكم - صفحة ١١١ - ١١٧

المقالة الحادية والعشرون

في ورود ربنا يسوع المسيح الثاني

📖 يا بني النور تقدموا وهلموا، وأسمعوا صوت مخلصنا.

📖 الصوت المغبوط المبارك، الهاتف إليكم: "تعالوا يا مباركي أبي، رثوا الملك المعد لكم، ملك السماوات".

📖 فأحدروا يا إخوتي إن يعدم أحدكم هذا الميراث السعيد، فإنه ها هو على الأبواب. إن النور نزل إلينا فأنارنا، وأدنانا إليه، وأصعدنا معه.

📖 فإذ نزل إلينا، صار من أجلنا مثلنا ليجعلنا مثله.

📖 من لا يموت نزل إلى المائتين، وحين جعلهم غير مائتين، أرتقى إلى الآب، وسيجيئ بمجد أبية المبارك، يدين الأحياء والموتى.

📖 صار لنا طريق حياة مملوءة نوراً ومجداً، لنسلك نحن في النور إلى الآب، تعالوا يا أحبائي لنسلك في الطريق التي أوراها لنا الرب، لنصل بسرور إلى مملكته.

📖 ولنأخذ زاداً وزيتاً في أوعيتنا، فليست الطريق قصيرة.

📖 فلنشد أحقائنا بالحق، ومثل أناس وعبيد حافظين منتظرين سيدهم، نوقد مصابيحنا، ونستفيق بشهامة. لأننا منتظرون إن نستقبل ربنا من السماوات مقبلاً، فلا نتناعس فيما بعد لئلا تنطفئ مصابيحنا.

🕮 ها قد وافى النور، فولى الليل وأتى النهار، يا بني النور بادروا إلى النور أخرجوا بفرح إلى استقبال ربكم.

🕮 أروه فضائلكم: أتوا إليه بنسككم، وحميتكم، وسهركم، وأتعابكم، ودموعكم، وهجركم للقنية. لا تضجعوا، لا تعجزوا، لا تنعسوا، لا ترقدوا. ولا ينظر أحد منكم إلى الرذائل التي وراء، بل فليعيد ناظر النفس إلى ذلك الجمال السمائي.

🕮 ليكن ناظركم فوقاً، متأملاً ذلك الجمال والسرور، يا وارثي الآب ومساهمي ميراث ابن الله الحي.

🕮 إن هذه النعم قد وهبها الله لنا، فبماذا نكافئه.

🕮 هلموا فلنطرح عنا كل اعتناء، واهتمام هذا الدهر.

🕮 ولنخدمه وحده بحرص عظيم، ونشاط جزيل، فها يومه بالحقيقة قرب، ووروده بتأكيد حان.

🕮 هلموا إذاً يا إخوتي، فلنعد ذاتنا، ونتيقظ منتظرين ربنا الختن السمائي الذي لا يموت، فإنه ها يشرق، ها يبلغ، لأن تلك الصرخة تصير بغتة، ها الختن وارد فأخرجوا إلى استقباله، يا معشر الذين أحببتموه، وأعددتم ذاتكم لمعاينته في مجده.

🕮 لأن كافة الذين اشتاقوا إليه، يفرحهم في حجلته الأبدية، المنيرة البهية التي لا توصف. فأحزروا يا إخوتي إذا صار ذلك:

🕮 إن يوجد أحدكم ماسكاً مصباحه مظلماً لا زيت فيه.

🕮 أو لابساً أطماراً بالية متسخة فيدان.

🕮 ويحكم عليه بالظلمة البرانية، وبذلك العقاب الدهري الذي لا يفنى، حيث البكاء وتقعقع الأسنان.

🕮 فلنحذر ذاتنا يا أحبائي، فإننا لا نعلم متى يجئ ربنا، لأنه كالسارق في الليل، ومثل الفخ يوافي ذلك اليوم، وكبرق حاد هكذا يكون

حضور الرب. لأن البوق يضرب، فتتزعزع الأرض من أساساتِها، وترتعد السماوات مع قواتِها، والموتى يقومون كلهم.

📖 يا أحبائي من لا يلومه قلبه في تلك الساعة.

📖 ابسطوا عذر ضعفي، فإنني أظن إن كل نسمة ترتعد في تلك الساعة، لكن نعمة الله تقوي، وتفرح قلوب الصديقين.

📖 فيختطفون في السحب إلى استقباله، أما المضطجعون، والعاجزون الذين يشبهوني، فيلبثون على الأرض مرتعدين.

📖 فلنخفف ذاتنا يا إخوتي من الأرض قليلاً، لنرتقي بسهولة إلى السماء. ماذا ينفعنا العالم الذي قيدنا بِهمومه؟

📖 أم ماذا نربح من تزيين الثياب، سوى نار لا تطفأ.

📖 أو ماذا تسبب لنا تطييب ألوان الأغذية، سوى تعذيب أبدي؟

📖 اعرفوا بتأكيد أننا إن لم نجاهد في هذا الزمان القصير، فإننا نزمع هناك إن نندم إلى أبد الدهر.

📖 يا إخوتي لِمَ نتوانى؟ ولِمَ نضجع؟ لماذا لا نغذي أنفسنا؟

📖 يوم الرب أقترب منا، لِمَ لا نطرح عنا كل اهتمام غير نافع.

📖 ونخفف ذاتنا من ثقل الأمور الأرضية.

📖 أما قد عرفتم إن الباب ضيق وضاغط، ولا يستطيع الجزيل القنية إن يدخل فيه. وهو إنما يحب الذين لا قنية لهم، الذين قد ضيقوا على ذاتِهم باختيارهم بالنسك والتعب، والذين أعدوا ذاتَهم لمعاينة الختن السمائي الباقي في مجده، ويورثهم ملك السماوات.

📖 لأن ها يصوت ربنا قائلاً: أسرعوا إحضاركم، وتعالوا إلى، وليتكاثر عددكم فيّ َ وفي خدر ربكم، ولتتعاظم صفوفكم مع الملائكة، والقديسين في الضياء.

🕮 فأنتم يا أولادي لا تقتنوا على الأرض شيئاً، ولا تَهتموا بشــيء، لأن الختن مستعد للمجيء في سحب السماء بمجد أبيه المبارك.

🕮 يدعو كل واحد منكم باسمه، ويتكئه في طغمة القديسين، المتصرفين في النور الذي لا يوصف، في الحياة الأبديـة التـي لا تبلـى، ولا تنفذ نظير أعماله وأتعابه. فلنحرص يا إخوتي!

🕮 فلنحرص في هذا الزمان اليسير، ولا نضـجع هنـا، لـئلا ننـدب إلـى الدهور التي لا نَهاية لها، حيث لا تنفـع الـدموع والزفـرات، حيـث لا توبة. إن حرصكم يسر به الملائكة، ورؤساء الملائكة. ونيتكم يفرح بِها العدو. احرصوا يا سروري، احرصوا أن أسر أنا بكم، وأنـتم بـي إلى الدهر.

🕮 لك أجثو ساجداً أيها الرب يسوع المسيح ابـن اللـــه الحـي، أعطنـي ولكافة الذين يحبونك إن نعاينك بمجد في ملكك، ونرثه مع كافة الذين يحبوك وتاقوا إليك.

🕮 يا أحبائي، إن توانينا وأضجعنا في هذا الزمان اليسير، فلا تكون لنا دالة في ذلك اليوم المخوف، لأننا لا نجد حجة عن خطايانا، لأنه منذ أنحدر إلينا ربنا ومخلصنا، أنتزع كل حجة، لأنه وهب لنـا حـين جـاء الحياة الأبدية. كنا أعداء صالحنا.

🕮 أرضيين فصرنا سماويين. مائتين فدعينا غير مائتين.

🕮 بني الظلمة، فصرنا بني النور. مستأثرين ففدينا.

🕮 عبيداً للخطية، فحررنا. مساكين فأغنينا.

🕮 ضائعين فوجدنا. ممقوتين فأحببنا.

🕮 ظالمين فزكينا. غير مرحومين فرحمنا.

🕮 خطاة فخلصنا. ترباً ورماداً فصرنا بنيناً للـه.

🕮 عراة فسترنا، وصـرنا وارثـين للـــه، ونظيـر ابنـه فـي ميـراث هذه النعم. قد وهبها لنا ربنا فبماذا نكافئه؟!!!



📖 يا أحبائي هلموا فلنطرح عن ذاتنا كل اعتناء، واهتمام هذا العالم الباطل، ونخدمه بحرص عظيم، ونشاط كبير وحده، فها يومه حان بالحقيقة، ووروده دنا منا بتأكيد.
📖 تعالوا فلنعد ذاتنا ونتيقظ، منتظرين ربنا الختن الذي لا يموت، كأنه أشرق، وتلألأ، وأقبل. تناهى الليل والنهار أقبل.
📖 يا بني النور بادروا إلى النور، أخرجوا إلى استقباله بفرح.
📖 أروه فضائلكم، قدموا له نسككم ومسككم، سهركم وأتعابكم، دموعكم وزهدكم، لا تضجعوا، لا تعجزوا، لا تنعسوا، لا ترقدوا.
📖 لا ينظر أحدكم إلى الوراء، بل نظر نفسكم، فليكن إلى العلا ناظراً، إلى ذلك الجمال السمائي.

📖 ليكن ناظرك فوقاً، متأملاً ذلك الفرح الذي لا يفنى، الذي لا تشبع منه نفوسكم من معاينة مجده، وبَهائه وحسنه.
📖 من يجع فليصبر، لأن ها مائدة الملكوت تنتظره.
📖 من يعطش فليثبت، فها نعيم الفردوس أستعد له.
📖 من يسهر ويصلي ويرتل ويبكِ فليتأيد، فإن سرور حجلة ربه تعزيه. فإذ قد عرفنا هذه كلها يا إخوتي، فلا نقتني على الأرض شيئاً، لأن كل أحد منكم في ذلك اليوم، سيرى أية فضيلة قد اقتناها من هنا، أو أي أتعاب أحتملها، أو أي نسك، أو أي سهر أظهره.
📖 أترى إذا أشهر الشهداء جراحات العذاب والعقوبات.
📖 والنساك الشجعان نسكهم وحميتهم، وما لهم من الصبر والحزن والزهد. فالمضطجعون والعاجزون والمتنزهون بماذا يفتخرون؟!
📖 أبرخاوتِهم، وونيتهم، وهلاكهم.
📖 الويل لهم إذا توانوا، يا للأسف إذا أضجعوا.

📖 تعالوا يا أحبتي، تعالوا نحرص، هلموا نسجد له، ولننح ونبكِ أمامه بجراءة، ليعطينا استنارة نفس، فنتفطن حيل عدونا، ومعاندنا، وماقت

الخير، الذي يجعل قدامنا مزلقات ومعاثر، ومضرات كثرة الاقتناء، وتنزه هذا الدهر، واللذة البشرية.

📖 وانتظار طول زمان هذه الحياة الحاضرة، وجزعاً من النسك، وعجزاً عن الصلوات، ونوماً في الترتيل، وراحة بشرية.

📖 فبمقدار ما يحرص ذلك، نضجع ونتوانى.

📖 بقدر ما يمكن ذاك، نتهاون نحن.

📖 فلنعلم موقنين إن أيامنا قصرت، والوقت قد أزف، ورب المجد سيجيئ بحسن بهائه، وبقوات ملائكته المرهبين، فيجازي كل واحد نظير عمله.

📖 فأخشى يا إخوتي إن يتم فينا قول القائل: "أنَهم سيجيئون من المشارق والمغارب، والجنوب والشمال، ويتكئون مع إبراهيم واسحق ويعقوب في ملك السماوات، وأنتم تلقون خارجاً".

📖 إليك أتضرع أيها المسيح نور الحق.

📖 وابن الآب المبارك. صورته وشعاع أقنومه.

📖 أيها الجالس عن يمين عظمته. أيها الابن الذي لا يُدرك.

📖 المسيح الذي لا ينتهي أثره. الإله الذي لا يفحص.

📖 يا فخر وسرور الذين يحبونك.

📖 أيها المسيح حياتي، خلصني أنا الخاطئ في ملكك.

📖 إن الفاعل المتعوب ينتظر إن يأخذ حقوق أجرته، ويلي فإن لساني يتعب في تلاوة التمجيد، لا تجازيني نظير أعمالي بل خلصني بنعمتك. وترأف على بتحننك، فإنك أنت هو المبارك والممجد إلى الدهور. آمين.

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة الحادية والعشرون ـ صفحة ١٣٢ ـ ١٣٦

المقالة الثانية والعشرون

في الرحيل من هذا العالم

🕮 الطوبى لمن أبغض العالم الإنساني وتركه، وصارت تلاوة حياته، من الله وحده مفرداً. الطوبى لمن مقت الخطية الرديئة ورفضها، وأحب الله وحده الصالح، والمتعطف على البشر.
🕮 مغبوط من صار على الأرض بمنزلة ملاك سمائي.
🕮 ومضاهي الشاروبيم. حاوياً أفكاراً بكل وقت، طاهرة نقية.
🕮 مغبوط من صار طاهراً لله وقديساً.
🕮 ونقياً من كافة النجاسات، والأفكار، والأفعال الخبيثة.
🕮 مغبوط من صار بجملته حراً للرب، من كل أمور هذا العالم الباطل. مغبوط من تمكن في عقلة ذلك اليوم العتيد الرهيب، فحرص إن يداوي بالدموع جراحات نفسه.

🕮 مغبوط من صار بكليته مثل سحابة، تسكب الدموع كل حين، وطفأ اضطرام نار الآلام الخبيثة. مغبوط من يسلك في طريق وصايا الرب، صانعاً كل وقت منازل تلمع صفاءً، بالأمانة، والمحبة.
🕮 مغبوط من نجح في عادات النسك الصالحة، موقناً أنه يأخذ من الله ملكاً سمائياً. مغبوط من يتذكر أمر القول المرهوب، فأقام فمه حافظاً يرصده، آلا يسقط من الوصية.
🕮 مغبوط من صارت نفسه كالنصبة، الجديد نصبها الغضة، الحاوية دائماً دموعاً من أجل الله، مثل ساقية الماء. الطوبى لمن غرس في نفسه نصبات حسنة، أي: الفضائل، وسير القديسين.
🕮 مغبوط من يسقي غروسه بالدموع، إذا صلي لتصير غروسه مرضية لله، ومثمرة. الطوبى لمن أضطرم بمحبة الرب كمحترق بالنار، فأحرق كل فكر دنس من نفسه.

📖 الطوبى لمن صار باختياره كأرض جيدة صالحة مثمرة، زرعاً جيداً مائة، وستين، وثلاثين. الطوبى لمن وجد في حقل نيته البذار الجيد الذي زرعه السيد في حقله.

📖 مغبوط من وجد الدرة الخطيرة السمائية، فأباع ما له على الأرض، وأبتاعها وحدها. الطوبى لمن وجد الكنز المخبوء في الحقل، فرفض كافة الأشياء معاً، وأقتناه وحده.

📖 الطوبى لمن يتذكر دائماً يوم انصرافه، ويحرص إن يوجد في تلك الساعة وافر النشاط، وبلا خوف.

📖 الطوبى لمن وجد دالة في ساعة الفراق، إذا فارقت النفس الجسم بخوف وأوجاع، لأن الملائكة يجيئون يأخذون النفس، ويفرقونها من جسدها، ويقفون بها أمام موقف الختن الذي لا يموت، والقاضي المرهوب جداً.

📖 خوف عظيم في ساعة الموت، إذا فارقت النفس الجسم بخوف ونحيب، لأن النفس في ساعة الفراق تقف أمامها أعمالها التي عملتها، في النهار والليل، الصالحة والطالحة.

📖 والملائكة متسارعون إن يخرجوها من الجسد، فإذا رأت النفس أعمالها تجزع من الخروج. تفارق نفس الخاطئ بخوف، وجزع الجسد، وتمضي مرتعدة لتقف في مجلس القضاء الذي لا ينقضي، فيقتسرونها إن تخرج من الجسد.

📖 فإذا أبصرت أعمالها كلها تقول لهم بخوف "أعطوني مهلة ساعة واحدة حتى أخرج"، فتجيب النفس أعمالها كلها: "أنتِ صنعتينا فمعكِ نمضي إلى حضرة القاضي".

📖 فلنمقتن يا أخوتي هذا العالم الباطل، ولنحب المسيح وحدة القدوس، والفادي نفوسنا، لأننا لا نعرف في أية ساعة يكون انصرافنا، ولا يعلم أحد منا يوم الفراق وساعته، لأنه بغتة حين نكون متخطرين،

ومتنعمين على الأرض بلا اهتمام، يدهمنا الأمر المرهوب، فتؤخذ النفس من الجسم، وتمضي نفس الخاطئ في ساعة، ويوم لا تتوقعهما، موعوبة خطايا، ولا اعتذار لها.

📖 فلهذا الحال أطلب إليكم إن نصير أحراراً، ولا نتقيد بعبودية هذا العالم الباطل الوقتي، الموعوب شكوكاً، وفخاخاً، ومقانص الموت.

📖 فلنجنح نفوسنا، ولنطيرها عن الشكوك والفخاخ، لأن الخبيث كل يوم يطمر دائماً فخاخه قدام نفوسنا، لكيما إذا أقتنصها بالشكوك والفخاخ، يقتنصها إلى العذاب الأبدي.

📖 فلنصغِ إلى ذاتنا، حذرين إن نسقط في فخاخ الموت، لأن فخاخ العدو موعبة حلاوة، فلا تنحل أنفسنا لحلاوة فخاخه، التي هي الاهتمام بالأمور الأرضية.

📖 لأن الأقوال، والأفكار، والأفعال الخبيثة، هي الفخ.

📖 فلا تستحل أيها الأخ بحلاوة المرئي.

📖 لا تتراخَ وتتحل بدراسة الأفكار الخبيثة.

📖 فإن الفكر الخبيث إذا وجد مدخلاً للنفس، يحلي لها الدراسة الخبيثة، ويصير الفكر الخبيث كالفخ في النفس، فلا ينطرد بالصلاة، والدموع، ولا بالحمية، والسهر.

📖 فصير منذ الآن متيقظاً، ومعتوقاً من كافة الأشياء الأرضية، لتتجى من فخاخ الأفكار، ومن الأفعال الخبيثة. لا تتراخَ طرفة واحدة وتتلُ في مناجاة الفكر الخبيث، لا تدع إن يلبث الفكر الخبيث في نفسك.

📖 أيها الأخ أهرب دائماً إلى الله بالصلاة والصوم والدموع، لتنجو من كافة الفخاخ والشكوك والآلام.

📖 لا تترجى أيها الأخ أنكَ تعيش على الأرض زماناً طويلاً، فتتراخى في دراسة الأفكار الخبيثة، والأفعال الرديئة، فيوافي بغتة أمر الرب، ويصادفك أيها الخاطئ ليس لك وقت توبة واستغفار.

📖 فماذا تقول أيها الأخ للموت في ساعة الفراق، لأن الأمر يدهم فلا يتركك ساعة على الأرض. وكثير ممن ظنوا أنهم يعيشون زماناً طويلاً على الأرض فجاءهم الموت بغتة.

📖 إن رجلاً خاطئاً وموسراً، حاسباً سنيناً كثيرة على الأرض يعيشها في راحة ونعيم، عاقداً بأصابعه حساب رأس المال والرباء، موزعاً عدد ثروته في سنين زمان طويل، فدهمه الموت بغتة، ففي طرفة واحدة بطل الحساب والغنى، واهتمام العالم الباطل.

📖 جاء الموت أيضاً فصادف رجلاً صديقاً متصور الموت دائماً بين عينية، غير خائف من وروده ومفارقة الجسد، متوقعاً أمله دائماً بين عينيه كما يليق بالفقيه الروحاني، منتظر الفراق، والمثول في مقام الرب. أستعد في كل حين بمصباحك مثل عاقل ونشيط.

📖 تفقد نفسك كل ساعة بالدموع والصلوات، ما دمت تجد وقت أمهال.

📖 أحرص يا حبيبي فإن زمانك يجئ بجملته موعباً عدم أمانة، رخاوة، ونية، قساوة، فلا يسمح لك إن تفتكر في الرؤيات الفاضلة لأنه يدهشك. يا أحبائي قد عرفتم كيف إن الأشياء الخبيثة كلها تشب، وتنشئُ كل يوم الأمور الرديئة.

📖 فالخبث يسبق بسعيه، فيدل على الاختلاط الآتي، والحزن العتيد إن يكون على وجه كافة الأرض، هذه تنتج من أجل خطايانا كلها كل يوم، ومن أجل رخاوتنا ينبت الخبيث على الأرض، فلنصر متيقظين محاربين، وادين لله، غالبين كل وقت قتال العدو كاملين.

📖 ولنعلم عادات الحرب لأنها لا ترى، وعادات هذا القتال هي التعري من الأرضيات. إن انتظرت الموت كل يوم لا تخطئ.

📖 إن تعريت من الأمور الأرضية، فلا تنهزم في الحرب.

📖 إن أبغضت الأرضيات، واحتقرت الوقتيات تستطيع مثل محارب ذي شهامة إن تأخذ راية الغلبة.

📖 فإن الأشياء الأرضية تسحب إلى أسفل.

📖 والآلام تظلم عيني القلب في القتال.

📖 لهذه الحال يغلبنا الخبيث في موقف القتال، لأننا نقتني الأرضيات، وبالاهتمام بالأرضيات نخدم اللذات.

📖 كلنا اليوم نحب الأرضيات، وعقلنا قد تسمر في الأرض من أجل رخاوتنا. النهار قد مال إلى المساء، وقد انتهى منذ الآن زماننا، ونحن من أجل عدمنا الأمانة نظن أنه سيمتد ويطول.

📖 ها ملكوت السماوات على الأبواب، ونحن عن هذا الأمر لا نؤثر إن نسمع ذكراً. العلامات والآيات التي قالها الرب صارت! أي: أوبئة، ومجاعات وزلازل مفزعة، وحروب، هذه كلها نعتقد بها كمنام يحدث بها بعضنا بعضاً، فاستماع مسمع هذه المخاوف، ومعاينتها لا تذهلنا.

📖 فلنهرب يا أحبائي، إن الساعة الحادية عشرة هي، ومسافة الطريق طويلة جداً. فلنحرص إن نوجد في الطريق، ولنكن متيقظين، ولنستفق من النوم غير هاجعين، فإننا لا نعلم متى، أو في أية ساعة يجئ سيد كافة الأرض.

📖 فلنخفف ذاتنا من ثقل واهتمام الأرضيات، فقد قال لنا الرب إن لا نهتم بشيء ألبته، وأوصانا إن نحب الكل معاً، فنحن قد طردنا هذه المحبة، فهربت من الأرض فتكاثرت الخطايا، وغشا الظلم الكافة معاً. كل واحد منا يتمني الأشياء الأرضية ويورثها، ويتهاون بالمناقب السماوية، ويبتغي الوقتيات، ولا يحب الأمور المستأنفة.

📖 أتؤسر إن تكون سمائياً، أبغض دائماً الأمور والأشياء التي على الأرض وأرفضها، وانسك، وأشتهي ملكوت السماوات.

📖 لا تظن إن كثير عمل النسك وتعبة، وتقول أني حقير وضعيف ولا أستطيع أنسك، تفهم كلمات مشورة نفيسة وصالحة، تأمل ما لك أيها

الأخ المحب للمسيح، إن آثرت إن تسافر إلى بلد، أو موطن بعيد لا تستطيع إن تسير كافة مسافة الطريق في لحظة واحدة.

🕮 هكذا هو الملك السماوي، ونعيم الفردوس، بالأصوام، بالنسك، بالسهر، يبلغ إليه كل واحد.

🕮 فالحمية، والدموع، والصلاة، والسهر، والمحبة، هي المنازل المؤدية إلى السماء. لا ترهب إن تصنع ابتداءً حسناً، للطريقة الجليلة المؤدية إلى الحياة.

🕮 أرغب إن تسلك في الطرق، فإن وجدت ذاتك وافر النشاط، فالطريقة نفسها في الحين تتيسر أمام رجليك، وتفرح سالكاً فيها، وتصنع فيها منازل طرباً مبتهجاً، وفي كل منزل تتقوى مسالك نفسك، ولا تجد صعوبة في الطريقة المؤدية إلى السماء، لأن الرب السماوي هو بذاته صار طريق حياة، للمؤثرين إن يذهبوا بفرح إلى أبي الأنوار.

🕮 أيها المسيح المخلص، صر لي طريق حياة مؤدية إلى الآب، هذه وحدها هي السرور، ونهايتها المملكة السمائية.

🕮 لقد صرت لي أيها السيد يسوع الإله طريق حياة.

🕮 واستنارة فاغترفت بذاتي من الينبوع مواهب موعبة شوقاً، فصارت نعمتك في قلب عبدك نوراً وفرحاً، وحلاوة في فم عبدك أحلي من العسل والشهد، وصارت في نفس عبدك كنزاً، وطردت الفقر والإثم.

🕮 صارت نعمتك لعبدك ملجأً، وقوة نصراً، وسمواً، وفخراً، وأغذية كافة الحياة. كيف يصمت عبدك من وفور لذة محبتك أيها السيد، ونعمتك التي فتحت فمي بلا استحقاق؟

🕮 كيف يصمت لساني عما ينفعه من تسبح، وتمجيد المعطي الخيرات؟ وكيف أجترئ إن أحبس أمواج النعمة، النابعة في قلب الخاطئ، الموعبة حلاوة في المواهب الجزيلة؟

📖 إني أرتل تمجيداً لسيد السمائيين، المعطي خادمه المواهب السمائية، بتعطفه الجزيل على البشر. أُعظم نعمتك أيها المسيح المخلص، لأنني إذا عظمتها أعظم بها، ولا أكف إن أتلو بلساني تمجيد نعمتك أيها السيد المسيح المخلص، ولا تصمت معزفتي من الترنم بترنيمات روحانية. إن شوقك يجذبني إليك يا فخر حياتي.

📖 ونعمتك تحلي ذهني، لأنجذب وراءك، ليصير قلبي لك أرضاً صالحة، قابلة بذاراً جيداً، تندية نعمتك بنداء الحياة الأبدية، لتحصد نعمتك من أرض قلبي كل حين غمراً جيداً، تخشعاً، سجوداً، طهارةً، وكافة المرضيات لك.

📖 أسترجع نفسي إلى صيرة {حظيرة} فردوس النعيم، مع الخروف الذي وجد، فلتوجد نفسي في النور. إن ذلك الخروف لما وجدته حملته على منكبيك، فأما نفسي هذه غير المستحقة فأقتدها بيدك، وقدمهما كلاهما إلى أبيك الطاهر الذي لا يموت. حتى أقول في نعيم الفردوس مع كافة القديسين، المجد للآب الذي لا يموت، وللابن الذي لا يموت، والروح القدس الذي لا يموت.

📖 والسجود للمعطي الحقير مواهب سمائية، ليقرب غمر التمجيد لملك كافة البرايا، له المجد إلى الأبد وعلينا رحمته. آمين

كتاب مقالات مار إفرام السرياني ـ المقالة الثانية والعشرون ـ صفحة ١٣٦ ـ ١٤٠

{١٠}

القديس باسيليوس الكبير

دينـونة اللـه

📖 من أجل الانتقام من كل مخالفة لوصايا اللّه

📖 الأبرار والقديسون لم يتساهل اللّه معهم حتى في الخطايا الطفيفة.

📖 يستحق الإنسان العقوبة ليس فقط على ارتكاب الخطية، وإنما أيضاً على عدم فعل الخير. أو على التساهل مع خطايا الآخرين.

📖 ورأيت أيضاً أنه يلزم ـ في سياق الحديث ـ أن أفحص عن مقدار الخطايا التي إذا صنعها الإنسان يكون مطالباً بدينونة المخالفة.

📖 وعن ماذا تكون الخطايا التي إذا صنعها الإنسان يمكن أن يأخذ معرفة تعود به إلى الله. لأني وجدت وأنا أقرأ في كتب العتيقة والحديثة، أن مخالفة الله تُلقي إلى الحكم.

📖 وليست الخطايا الكثيرة فقط، بل مجرد مخالفة شيء واحد فقط.

📖 أما العتيقة فكتب لنا فيها عن أحاز، أنه كان قد جمع حطباً في يوم سبت، ولم يُكتب عنه أنه أخطأ في شيء غير هذا، لا أنه ظلم إنساناً، ولا غير ذلك. وكتب عنه أنه انتقم منه بغير غفران عن هذه الخطية الواحدة، وكانت أول مرة صنع فيها هذا.

📖 ورُجم بأمر الله من جميع الشعب بسرعة {عد ١٥: ٣٦}.

📖 وآخر من الشعب كتب عنه أنه سرق شيئاً من المحارم، قبل أن يدخلوا بها إلى الجماعة، ويسلموها إلى المرسومين على هذه الأعمال. فكانت سرقته سبباً لهلاكه، وهلاك زوجته، وأولاده، وخيمته، وجميع ماله {يش ٧: ٢٤ ـ ٢٥}.

📖 فإن تجرأ أحد أن يزيد المكتوب، أو ينقص منه، فيقول إن هذين المذكورين ربما يكونان قد عملا خطايا أخرى فعوقبا لأجلها، وأن الكتب إنما ذكرت هذا وحده لكونه عظيماً، فليذكر قصة مريم أخت موسى. فهذه لم يُكتب عنها أنها عملت خطايا كثيرة، ولا أظن أن أحداً من المؤمنين يجهل فضيلتها.

📖 ومع ذلك لما قالت كلمة واحدة عن موسى بموضع الثلب، وبغير أدب، لم تُترك خطيتها مع أن الذي قالته كان حقاً، وعلى الرغم من سؤال النبي موسى فيها {عدد ١٢}.

🕮 وموسى أيضاً، هذا الذي استحق الكرامة من الله حتى أنه كان يسمع منه، وقال له "وجدت نعمة في عيني" {خر ٣٣: ١٢، ١٧}.

🕮 فإنه على الرغم من هذا ناله ـ على ماء الخصام ـ التهديد من الله بأنه لا يدخل أرض الميعاد! وماذا عمل أكثر من أنه قال كلمة صغيرة للشعب المتذمر، من أجل ما حل به من العطش، وهى: "أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء" {عد ٢٠: ١٠}.

🕮 ولما قرأت أنه سأل من أجل هذه الكلمة الصغيرة، ولم يُسامح عليها، ولا استحق ـ لأجل كثرة استقامته ـ أن يُطلق من حكمها؛ تحققت مضاء حكم الله، وذكرت وصدقت قول الرسول: "إن كان البار بالجهد يخلص فالفاجر والخاطئ أين يظهران" {١بط ٤: ١٨}.

🕮 والخوف، أعظم الخوف، هو الذي لحقني عندما سمعت القضية المرهوبة التي حددها الله على الذي يخالف واحدة من وصاياه بغير علم. لأنه مكتوب أن النفس التي تخطئ، وتصنع واحدة من جميع المناهي التي نهى الرب عن عملها، ولم يعلم {المخطئ} بخطيته، يقدم الكاهن عنها قدام الرب، كبشاً لا عيب فيه من الخراف بثمن من الفضة {لا ٤}.

🕮 وكذلك كُتب عن أيوب أنه كان يُقدم الصعائد عن زلات أولاده التي لا يعرفها {أي ١: ٥}. فإن كان الذين يعملون خطية بغير معرفة لا يُسامحون، وآخرون يلزمهم أن يهتموا بتمحيص خطايا غيرهم؛ فما الذي نقوله عن الذين يخطئون بمعرفة، وعن الذين لا يهتمون بالذين يخطئون؟!

🕮 وقد كُتب عن بني عالي الكاهن أنهم كانوا بطرين، ولتساهله في أمرهم كانت آخرته بمسكنة.

📖 ومع أنه كان يقول لهم "لا يا أولادي، هذه الأخبار التي أسمعها عنكم ليست جيدة ... إذا أخطأ إنسان إلى إنسان يسأل الله فيه. وأما الذي يخطئ إلى الرب فمن يصلي عنه؟!" {١صم ٢: ٢٣}.

📖 ولكن لكونه لم يظهر غيرة تليق بعملهم، كان ما كان.

📖 وأما الحديثة فكتب لنا فيها أن ربنا يسوع المسيح قال: "إن العبد الذي عرف إرادة سيده ولم يعمل، ولم يستعد، يضرب كثيراً، والذي لم يعلم وعمل ما يستوجب الضرب يضرب يسيراً" {لو ١٢: ٤٧، ٤٨}.

📖 وكتبت لنا العقوبة التي حدها الرسل على الخاطئين.

📖 ونظرت في حدود العتيقة والحديثة، فوجدت هذه {أي الحديثة} أشد من تلك. كُتب أيضاً في هذه: " أن من أُستودع كثيراً يطالب بكثير" {لو ١٢: ٤٧}.

📖 والرسول بولس قد أظهر لنا رتبتي الدعوتين، وصعوبة العقوبات في هذه على كل الخطايا، وهذا بقوله: "إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية، بل قادرة بالله على هدم حصون، هادمين ظنوناً وكل علو يرتفع ضد معرفة الله. ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" {٢كو ١٠: ٤، ٥}.

📖 وقال: "ومستعدين لأن ننتقم على كل عصيان" {٢كو ١٠: ٦}.

📖 فإذاً ليس كما تظن أننا في بعض الخطايا لا نستحق الانتقام.

📖 فإن الرسول قد قال: "يهدم كل الأفكار، وكل علو يقوم على علم الله"، يعني كل خطية يصنعها الإنسان، وهو يعلم أنه فيها رافض الله.

📖 وسفر الأعداد يظهر لنا هذا: فإنه من بعد ما حدد الله الخطايا التي {تُعمل} بغير معرفة؛ ورسم القرابين عليها؛ رسم أيضاً حدوداً للخطايا التي تكون بإرادة وعلم قائلاً "النفس التي تخطئ بيد عظمة قلب"، مسمياً الجسارة على الخطية بإرادة وعلم "يد عظمة قلب".

📖 وهذا هو الذي أشار إليه الرسول بقوله علو يقوم على علم الله.

📖 واستطرد سفر الأعداد "النفس التي تخطئ بيد عظمة قلب من الناس {الذين} في المكان {الوطنيين}، أو في الغربة بما يغضب الله، تمحى تلك النفس من وسط شعبها، لأنها أهانت قول الرب، وفرقت وصاياه {نقضها}، تُسحق تلك النفس سحقاً عن خطاياها".

📖 وقد قيل في الناموس الثاني {سفر التثنية} أيضاً "والرجل الذي يعمل بطغيان، فلا يسمع للكاهن الواقف هناك ليخدم الرب إلهك، أو للقاضي، يقتل ذلك الرجل، فتنزع الشر من إسرائيل. فيسمع جميع الشعب ويخافون، ولا يطغون بعد" {تث ١٧: ١٢، ١٣}.

📖 وتأمل قول الرسول: "يجتذب كل فكر إلى طاعة المسيح"، كل فكر، وليس هذا أو ذاك. "ويستعد أن ينتقم من كل مخالفة"، وهنا أيضاً ليست هذه أو تلك، وإنما كل مخالفة.

📖 لنعلم أن العادات الرديئة التي صارت في الناس هي أسباب شرور كثيرة. لأن بعض الناس لا يعدونها خطايا من أجل العادة.

📖 ويصفون بعضها في احتقار لها، وقلة اهتمام بها، فيتصورون بعضها عظيمة العقوبة كالقتل، والزنا، وما أشبه ذلك، ويظنون أن باقيها لا تستحق عقاباً كالغضب، واللعن، والسكر، ومحبة النصيب الأكبر، وما يشبه هذه. أما بولس الرسول فقد قال: "إن الذين يصنعون هذه كلها يستحقون الموت" {رو ١: ٣٢}.

📖 وقد كتب لنا أن الذي أخذ زوجة أبيه في قرنتيه {كورنثوس} أُسلم للشيطان لهلاك جسده {١كو ٥: ٥}، وطعن على كل الجماعة لكونهم لم ينتقموا من المخطئ.

📖 لأن الرسول كتب لهم هكذا "ماذا تريدون، أبعصا آتي إليكم؟! ... أفأنتم منتفخون. وبالحري لم تنوحوا حتى يرفع من وسطكم الذي فعل هذا الفعل؟!" {١كو ٤: ٢١، ٥: ٢}.

📖 وما الذي نقوله من أجل حنانيا المكتوب خبره في الإبركسيس {أع ٥}؟! أي شر آخر نجده قد فعل إلى جوار هذا الشر الواحد؟ فكيف إذن استحق مثل ذلك الغضب، إذ باع حقله، وأحضر المال ووضعه تحت أقدام الرسل، محتجزاً شيئاً من الثمن.

📖 من أجل هذا طُرح هو وزوجته إلى حكم الموت في نفس وقت ظهور الخطية، ولم يحسب مستحقاً أن يستمع كلمات تعلمه التوبة عن خطيته، لأنه لم يجد وقتاً للندم، ولم يُعط فرصة للتوبة؟!

📖 وما الذي يقال من أجل بطرس، الذي كان الوكيل في هذا الحكم العظيم؟ الذي أعطاه المسيح الطوبى، وائتمنه على مفاتيح ملكوت السماوات، إذ لم يغنه هذا وأمثاله في قلة طاعته، لما رادد الرب وقت غسل الأرجل عندما قال له الرب: "إن كنت لا أغسلك فليس لك معي نصيب" {يو ١٣: ٨}. ولما قرأت هذه الأشياء وأمثالها، علمت أنه يلزمنا أن نكون طائعين للرب في كل شيء إلى حد الموت.

📖 ولم أجد مغفرة بالجملة في شيء من الأمور للذين لا يتوبون، والذين لا يطيعون، وقد كتب أن "السماء والأرض تزولان ولكن كلامي لا يزول" {مت ٢٤: ٣٥}، ولم يقل هذه الكلمات، أو تلك، وإنما "كلامي".

📖 لأنه كتب أيضاً "إن الرب صادق في جميع كلامه" {مز ١٤٥: ١٤}، وكلامه يشتمل على ما نهى عنه، وما أمر بعمله، وما وعد به.

📖 ونحن نعرف أن النقمة تحل بالذي يعمل الشر، وبالذي لا يعمل الخير أيضاً.

📖 فلهذا ينبغي لنا أن نتذكر في أمر بطرس، كونه لم يُهدد من الرب بذلك التهديد الصعب، أعني قوله له "وإلا فسوف لا يكون لك معي

نصيب" لكونه أحتقر إحدى الوصايا، أو تهاون بها، بل لكونه خاف أن يُكرم، ويخدم من سيده.

🕮 ولم يقدر أن يخلص من الحكم، إلا بإسراعه إلى الطاعة، وهذا فعله ربنا ليقطع من نفوسنا عوائد الخطية، التي تصدر عن قلة الطاعة.

🕮 ويجب أيضاً أن نتذكر قول ربنا المسيح في يوم الدينونة للذين عن شماله "اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المُعدة لإبليس وملائكته" {مت ٢٥: ٤١}.

🕮 ولا يقول لهم ذلك لأجل قتل، أو زنا، أو ما يجري مجراه، بل من أجل توانيهم في عمل الخير.

🕮 لأنه ذكر أنه يقول لهم: "جعت فلم تطعموني، عطشت فلم تسقوني، كنت غريباً فلم تأووني، عرياناً فلم تكسوني، مريضاً ومحبوساً فلم تزوروني" {مت ٢٥: ٤٢ ـ ٤٣}.

🕮 هذه الأشياء وأمثالها درستها في الكتب الموحى بها بنعمة اللَّه الصالح، الذي يريد أن الجميع يخلصون، وإلى معرفة الحق يقبلون، ولاحظت السبب المريع في تخاصم الناس مع بعضهم البعض، ومع وصايا الرب.

🕮 وعرفت الدينونة المرعبة التي يجلبها هذا التعدي، فعلمت أن مخالفة أي تعليم إلهي ينتقم منها بطريقة متساوية.

🕮 وأكثر من هذا تعلمت أن دينونة مخيفة، تقع على أولئك الذين لم يخطئوا، ولكنهم على الرغم من هذا يشتركون في الغضب، لأنهم لم يظهروا غيرة شديدة ضد الخطاة، بل في أحوال كثيرة لم يكونوا على علم بالخطية.

🕮 فرأيت من الواجب أن أنهض بالتذكرة، أولئك المهتمين بحياة التقوى، بمختارات جمعتها من الكتب الموحى بها، عن الأشياء التي تغضب اللَّه والأشياء التي تسره.

🕮 ولم أقنع بتفتيشي وحدي، بل أخذت معي آخرين مهتمين بهذه الأمور، ووضعت هذا أمامكم على قدر قوتي وبحسب الرغبة العامة، لكي نستحق بنعمة ربنا يسوع المسيح، وتعاليم الروح، أن نرجع عن عوائد الشر، ونترك تعاليم البشر، ونسير في إنجيل اللَّه المبارك يسوع المسيح ربنا.

🕮 ونعيش في هذا الزمان حسبما يرضيه، بأن نتجنب في شدة كل ما نهى عنه، ونلاحظ في حماس كل ما يأمرنا بعمله، لكيما نخلص في الزمن المقبل الخالد من الغضب الآتي على أبناء المعصية.

🕮 ونوجد مستحقين للحياة الأبدية، والملكوت السمائي، الذي وعد به الرب يسوع المسيح كل "لحافظي عهده وذاكري وصاياه ليعملوها" {مز ١٠٣: ١٨}.

ميامر مار إسحق ونسكيات القديس باسيليوس ـ الجزء الثالث ـ صفحة ١٥٦ ـ ١٦٢

{١١}

قديسون أخرون

لم يُخلق الإنسان الأول لكي يموت

🕮 لم يُخلق آدم لكي يموت، بل لكي يجاهد من أجل الخلود.

🕮 ولكي يظهر مصداقيته، ويقدم برهانًا عليه أضاف: "الذي أعطانا غيرة الروح". والآن يعمل خلال المعمودية، ويهبنا عربونا ليس بقليلٍ: الروح القدس.

القديس يوحنا الذهبي الفم
كتاب: الحب الإلهي ـ القمص تدرس يعقوب ـ صفحة ٣٢

🕮 جبل آدم وأعطاه أن يحيا فوق الموت.

🕮 أما قبوله مشورة الشرير، فهذا بمحض إرادته.

📖 الخطية دنس، وقد فتحت الباب للموت، ليدخل آدم الذي لو لم يخطئ لما كان قد مات. لا دنس في المسيح، ولا إثم، ولهذا لم يكن يقبل أي عيب في الذبيحة.

القديس مار يعقوب السروجي
كتاب: الحب الإلهي - القمص تدرس يعقوب - صفحة ٣٢



📖 **قال القديس أنبا يعقوب:**

📖 الذي يكون وديعًا على الأرض، سيكون في السماء ملاكًا.

📖 والذي يكون عاجزًا {أو ذا عاهة} على الأرض سيكون قويًا نشيطًا في السماء. والذي يكون محتقَرًا على الأرض سيكون متواضعًا ومشهورًا في السماء.

📖 والذي يضرب على الأرض إنسانًا على صورة الله، سيُضرَب هناك مرات عديدة. والذي يُبغض أخاه على الأرض، سيكون مكروهًا من الملائكة في السماء.

📖 والذي يختار المكانة الرفيعة على الأرض، ويتعلق بالراحة، سيكون مبعَدًا في السماوات، ويُسلَّم للحزن والغم إلى الأبد".

كتاب فردوس الآباء - القديس الأب يعقوب - الجزء الثالث - صفحة ١٢٠ - ١٢١



📖 **قال القديس إبيفانيوس:**

📖 الذي يأخذ شيئًا من آخر بسبب فقره أو حاجته، تكون له في هذا الشيء مكافأة، ولأنه يخجل فعندما يردّ الشيء يفعل ذلك في الخفاء.

📖 ولكن الرب على العكس من ذلك، فهو يأخذ في الخفاء، ولكنه يعوض في حضرة الملائكة، ورؤساء الملائكة، والأبرار".

كتاب فردوس الآباء - - القديس إبيفانيوس - الجزء الثالث ٢٠٥



📖 **١٣٠ -** نحن نؤكد وجود ثمانية أمور رئيسية عن التأمل:

📖 **الأول:** هو الله غير مرئي، وغير شكلي، غير مخلوق، وأزلي، ليس له بداية، علة كل ما هو موجود، إله واحد مثلث الأقانيم، في جوهر واحد.

📖 **والثاني:** هو طغمات الكهنة، ونظام السلطات الروحية.
📖 **والثالث:** تكوين الأشياء المرئية.
📖 **والرابع:** التدبير بواسطة حلول الكلمة.
📖 **والخامس:** القيامة الكلية الشاملة.
📖 **والسادس:** مجيء المسيح الثاني المخوف.
📖 **والسابع:** العذاب الأبدي.
📖 **والثامن:** ملكوت السماء.
📖 حدثت الأمور الأربعة الأولى وتمت، أما الأربعة الأخيرة فستأتي بعد، ولا تزال غير ظاهرة، ولكن يتأملها ويميزها هؤلاء الذين أوتوا صفاء العقل التام، عن طريق النعمة.
📖 وليعلم كل من يقترب إليها دون أن يحظى بنور النعمة، أنه يبنى أوهاما، ولا يتبصر، لأنه يقع في شرك روح الأحلام، والأوهام، وما هو إلا بحالم.

كتاب الفيلوكاليا عن صلاة القلب ـ القديس غريغوريوس السينائي ـ صفحة ٩٣ ـ ٩٤

📖 **٢٨ـ** لتكن نفسك محررة من الخيالات الشريرة، ومضاءة بأفكار ما هو حقاً شريف. تذكر باستمرار القول: «القلب المتساهل مع نفسه يصبح سجناً وسلسلة للنفس، عندما تترك هذه الحياة. بينما القلب المجتهد باب مفتوح حقاً.
📖 عندما تترك النفوس النقية الجسد، فإنهم يُعانون بالملائكة الذين يقودونهم إلى حياة الغبطة. ولكن الأنفس الغير نقية والغير تائبة، سوف يُؤخذون تحت مسئولية الشياطين

الفيلوكاليا ـ الجزء الثاني ـ القديس ثيئودورس الناسك العظيم ـ صفحة ١٧

📖 **الوصول للملكوت:** يساعد عليه: الحزن والتنهد دائماً – البكاء على الذنوب والآثام – انتظار الموت في كل يوم وساعة.

كتاب بستان الرهبان ـ الأنبا موسي الأسود ـ صفحة ٧٨

📖 ٢- في يوم الدينونة سوف يطلب منا الله أن نعطى حساباً عن كلماتنا، وأفعالنا، وأفكارنا.

📖 الذي يحدد أن أسلوب فكرنا، أو كلامنا، أو فعلنا، هو صالح أو شرير هو التصاقنا داخلياً بالفضيلة أم الرزيلة {أي بدافع العمل}.

الفيلوكاليا - الجزء الثالثة - القديس طلاسيوس الليبي - المئوية الثانية - صفحة ٣٠٩

📖 **قال شيخ:** "لتكن الأرض لك شبه السماء، وأنظر لئلا تتفكر بالأرضيات وأنت قائم فيها".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٦٧

📖 **قال الأب إيليا:**

📖 "إني أفزع من ثلاثة أشياء: افزع من وقت خروج نفسي من جسدي - ومن لقاء الله - ومن خروج القضية على ".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٨٨

📖 **قال القديس موسي الأسود:**

📖 "أعِد نفسك للقاء الرب، فتعمل حسب مشيئته".

📖 "افحص نفسك هاهنا، واعرف ماذا يعوزك، فتنجو من الشدة في ساعة الموت. ويبصر إخوتك أعمالك، فتأخذهم الغيرة الصالحة".

📖 "إذا قمت كل يوم بالغداة، تذكر إنك سوف تعطي الله جواباً عن سائر أعمالك، فلن تخطيء البتة، بل يسكن خوف الله فيك".

📖 "فكر في نار جهنم، لكيما تمقت أعمالها" - "ذكر الدينونة يولد في الفكر تقوي الله. وقلة خوف الله تظلل العقل".

كتاب بستان الرهبان - صفحة ٢٩٩

{١٢}

القديس الأنبا أنطونيوس

من الرسالة العشرون لأنبا أنطونيوس

📖 فكل الذين يوجدون في ذلك الوقت {ساعة الموت} غافلين عن خلاصهم، يُحفَظون في الظلمة القصوى، إلى ذلك اليوم المرهوب، وتخرج عليهم القضية المُرَّة.

📖 ويُسلّمون إلى المعذِّبين القليلي الرحمة، والسجَّانين الذين ليس عندهم رأفة، المرتَّبين على حراسة تلك النار، الممتلئة من الدود الذي لا ينام، وعلى الظلمة الخارجية، والخزائن المملوءة من البرد والزمهرير، والذين يُسلَّمون لهؤلاء القساة يطرحونهم في هذه المواضع البعيدة من الله، لكي ينتقموا منهم.

📖 عند ذلك يعجُّون بالبكاء، والصراخ، والعويل، والولولة، فلا يسمعون لهم ولا يرحمونهم، لأن الرحمة قد بعدت عنهم إلى الأبد، لأنهم كانوا قليلي الرحمة في حياتهم.

📖 فلم يُطعِموا جوعاناً، ولا سقوا عطشاناً، ولا آووا غريباً، عرياناً لم يكسوا ومريضاً لم يعودوا ومحبوساً لم يزوروا، ولهذا صارت لهم مجازاة بلا رحمة.

📖 وكانوا أيضًا مملوءين من الخطأ، والغش، وعدم الطاعة للمعلِّمين، والآباء المؤدِّبين، ولم يتوبوا ولا يوماً واحداً، ولم يتخذوا لهم معلِّماً يطلب من أجلهم، ولم يشكروا على ما أُعطوا من كثرة الغِنَى، وتركوا عنهم معرفة الرب هنا.

📖 وهو أيضاً لن يعرفهم هناك، بل سيسلِّمهم إلى القليلي الرحمة لينتقموا منهم، في مواضع العذاب الذي لا انقضاء له، مثل العبد الذي لم يرحم رفيقه في العبودية ولم يترك له المائة دينار القليلة بالقياس إلى الربوات التي تُركت له {مت١٨:٢٣-٣٤}.

📖 ومثل العبد العاجز الكسلان الذي دفن فضة سيده {مت٢٥:١٨}.

📖 ومثل الذي لم يوجد عليه لباس العرس {مت٢٢:١٢-١٣}.

📖 ومثل العبد الذي يرفض وصية سيده ويأكل ويشرب مع السكِّيرين

ولا يُشفق على أصحابه العبيد {مت٢٤:٤٩}.

📖 فهؤلاء جميعًا إنما يُسلّمون للعذاب، وللقوم القليلي الرحمة، لأنهم كانوا عديمي الرحمة، كما هو مكتوب: «إن دينونة مَنْ لم يستعمل الرحمة تكون بغير رحمة» {يع٢:١٣}.

📖 ١٢- فيا أحبائي، لكثرة إشفاقي عليكم، أكرر التضرُّع إليكم، أنا المسكين، أن نستفيق ما دمنا في هذا الجسد.

📖 ونبكي على ذواتنا، ونتنهَّد من كل قلوبنا، الليل والنهار، لكي ننجو من العذاب المر، والبكاء، والتنهُّد، والكآبة، التي لا زوال لها.

📖 فلا نضطجع، ولا نسلك في الباب الواسع، والطريق الرحبة التي تؤدّى إلى الهلاك، والسالكون فيها كثيرون.

📖 بل ندخل من الباب الضيق، والطريق الكربة المحزنة، المؤدّية إلى الحياة، والداخلون فيها قليلون، والذين يدخلونها هم الفعلة المحقُّون، الآخذون جوائز أتعابهم بفرح، الوارثون للملكوت.

📖 فالذي استعدّ، يا أحبائي، لا يكسل عن الحصاد، لئلاّ ينتهي الموسم، فلا يوجد مَنْ يبيع لمن يريد أن يبتاع.

📖 لأن هذا ما أصاب العذارى الخمس الجاهلات لما لم يجدن من يشترين منه، وعند ذلك صرخْنَ وبكينَ قائلات: «يا رب افتح لنا، فأجاب وقال لهن: الحق أقول لكنَّ إني لا أعرفكنّ» {مت٢٥:١١-١٢}، وما أصابهنَّ هذا إلاّ لكسلهنّ لأن رب البيت إذا قام وأغلق الباب فلا يعود شيء ينفع كما كُتب.

📖 وأعطيكم مثالاً لذلك: لما دخل نوح السفينة هو وبنوه، ونساء بنيه، وسائر مَنْ معه، أغلق الرب باب السفينة بسبب ماء الطوفان الذي حلّ على صانعي الشرور، ولم يفتح نوح باب السفينة، ولم يدَع أولاده ينظرون إلى ذلك المنظر الرهيب، الذي كان دينونةً لأولئك

الأشـرار، ولا جـاء أولئـك الأشـرار بعـد غلـق البـاب ليركبـوا مـع الأبرار، فصاروا من الجداء التي هـي عـن اليسـار، حيـث لا يمكنـهم الدنو من الذين هم عن اليمين.

وهكذا هلكوا بماء الطوفان بسبب كسلهم وعدم طـاعتهم، لأن نـوح، في تلك المائة سنة التي بنى فيها السفينة، كان يُنذرهم فلم يُطيعوه ولم يسمعوا منه فهلكوا.

١٣- فالآن، يا أولادي المحبوبين، المهتمـين بالسـلام مـع كـل أحـد، أطلب منكم بنعمة الله أن تسمعوا منى، وحينئذ أنا أيضـاً أسـمع مـنكم. ولنسمعْ جميعنا من الرب القائل على لسـان النبـي: «مَـنْ هـو الرجـل الذي يهوى الحياة ويحب أن يرى أياماً صـالحة؟ فليكْفُفْ لسـانه عـن الشر وشفتيه أن تتكلما بالغدر، ليُعـرض عـن الشـر ويصـنع الخيـر، ليطلب السلامة ويتبعها» {مز٣٣: ١٢-١٤، ١بط٣: ١٠و١١}، ... وبقيـة القول.

هذا هو سروري أنا، والإخوة الـذين عنـدي، أن نسـمع بمسـيحيتكم، وأن تكون سلامة الرب عندكم وبينكم، وأنتم تبنون عليها في كل يـوم وليلة، لتصيروا روحاً واحداً، بمشيئة واحدة، وإيمـان واحـد، وشـركة واحدة، ومائدة واحدة، لتدوم لكم السلامة.

ومنذ أن وصلَتْ إلىَّ رسالتكم، وإلى الآن، أنا حزين القلب بسبب ما حدث بينكم من التعب بسبب قلَّـة الإفـراز ممـن يريـد أن ينفـرد بذاتـه وحده، ويصنع إرادته وهو في وسطكم.

كتاب فردوس الآباء ـ الجزء الأول ـ صفحة ١٨٩ ـ ١٩١



قال القديس أنطونيوس: "تفكر في كل يوم انه أخر ما بقي لـك فـي العالم، فإن ذلك ينقذك من الخطيئة".

كتاب بستان الرهبان ـ صفحة ٢٨٧



{١٣}
القديس يوحنا الكرباثى

📖 **١-** ملك الملوك الى الأبد، ولا يوجد بداية ونهاية لملكوته، يمنح هؤلاء الذين اختاروا أن يخدمونه، والذين من أجله يناضلون كي يبلغوا الى القداسة، مكافأة لانهائية، العظمة، أكثر من التي تعطى بواسطة أي حاكم أرضى، إن كرامة هذه الحياة الحاضرة مهما كانت باهرة، تأتى الى نهاية عندما نموت، ولكن الكرامة التي تمنح بواسطة الله لهؤلاء الذين يعتبرهم مستحقين، فهي غير قابلة للفساد، وتبقى الى الأبد.

الفيلوكاليا - القديس يوحنا الكرباثى - لأجل تشجيع الرهبان في الهند - صفحة - ٢٨٩

📖 **٢٥-** عندما تترك النفس الجسد، يتقدم العدو ليهاجمها، لاعناً إياها بشدة، ومتهما إياها بخطاياها، بإسلوب قاسى ومرُوع.

📖 ولكن إذا كانت النفس تتمتع بحب الله، ولها إيمان به، حتى ولو كانت في الماضي قد جرحت أحيانا بالخطيئة، فهي لا تُخوَّفْ بهجمات العدو وتهديداته. مقواة بالرب، مجنحة بالفرح، مملوءة بالشجاعة، بواسطة الملائكة القديسين التي تساعدها، مُحاطة ومحمية بنور الإيمان.

📖 ترد على إبليس الخبيث بجرأة عظيمة: "يا عدو الله الهارب من السماء، العبد الشرير، ماذا يجب أن أفعل معك؟ ليس لك أي سلطة عليَّ، السيد المسيح ابن الله هو الذى له سلطان عليَّ، وعلى كل الأشياء أمامه، قد أخطأت وقدامه سوف أقف للمحاكمة، ومعي صليبه كضمان راسخ لحبه، المنقذ تجاهي. فر بعيدا عنى يا مدمر، ليس لك شيء تفعله مع خدام المسيح"

📖 عندما تقول النفس كل هذا بدون خوف، يدير الشيطان ظهره نابحاً

بصوت عالي، غير قادرا على الصمود أمام اسم السيد المسيح، حينئذ تنقض النفس على الشيطان من الأعلى، مهاجمة إياه مثل صقر يهاجم غراب. بعد ذلك تُأخذ {النفس} مبتهجة بواسطة الملائكة القديسين، للمكان المعد لها طبقا لحالتها الداخلية.

الفيلوكاليا - القديس يوحنا الكرباثى - لأجل تشجيع الرهبان في الهند - صفحة ٢٩٥

{١٤}

الشيخ إفرام فيلوثيو

في الخلاص والفردوس

📖 ١. يشعر الإنسانُ في فصل الربيع، عندما تكتسي الطبيعة بثوبها الفائق الجمال، بفرح لا يوصَفُ عندما يترافق الجمال الطبيعي بحالة روحية سامية.

📖 بالفعل، لقد صنع إلهنا كلِّ شيءٍ بحكمة! لا تقدر النفس أن تشبع من التأمل في جمال الطبيعة. آه، لو كان بمقدور الإنسان أن يرفع ذهنه فوق العالم الأرضي نحو أورشليم السماوية، نحو جمال الفردوس غير الموصوف، حيث يتوقف العقلُ الأرضي المحدود عن العمل!

📖 إذا كان إلهنا القدوس قد أعطانا هنا في المنفى، في أرض البكاء، الملعونة هذه، مثل هذا الجمال لنتمتع به، فأنا أتساءل عن مقدار الأمور التي ستوجد في مكان سكنى الله. حقاً: "فَإِنِّي أَحْسِبُ أَنْ آلاَمَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لَا تُقَاسُ بالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فِينَا" {رومية ٨:١٨}

📖 التأله يتمُّ في السَّماواتِ يا ولدي!

📖 هناك سيزيلُ الله إلهنا كل دمعة من أعيننا، وسيمحو كل الأحزان، والآلام، والتنهدات. لأن طريقة الحياة الملائكية تسود هناك، والعمل الوحيد هو ترتيل الترانيم، والنشائدِ الروحية.

📖 هناك سبت أبدي مُعد من أجلنا، حيث سنحيا مع الله أبينا، الذي ينتظر أن نكون مستعدين ليستدعينا إليه للأبد! هناك ستحيا كل نفس مخلصة في محيط من المحبة، الحلاوة، الفرح، الدهشة، والتعجب!

📖 ٢. سيأتي الوقت، ستأتي الساعة، ستحين اللحظة التي ستغلق فيها هاتان العينان، وتُفتح عينا النفس. عندئذ سنشاهد عالماً جديداً، كائنات جديدة، خليقةً جديدة، حياة جديدة لا نهاية لها، عنوانها: "الخلودُ اللانهائي"، الوطن العظيم، أورشليم السماوية - الأزليّة والعادمة الفساد، أمُّ الأبكار، حيث ستسكن النفوس المحرّرةُ من كلِّ قذارتها بدم الحمل البريء من العيب. من يقدر أن يصف بالكلمات أو بالقلم، فرح تلك النفوس المباركة، ومجدها، ورفعتها.

📖 طوبى لمن رقدوا بالرب، لأنَّ غنى صلاح الله بانتظارهم.

📖 مبارك من يربح "الجائزة" للاحتفال السماوي، للغنى الذي لا يُسلب، المجدِ الذي وصفه الله ذاته قائلاً: "الرُّوحُ نَفْسُهُ أَيْضاً يَشْهَدُ لأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلاَدُ اللَّهِ، فَإِنْ كُنَّا أَوْلاداً فَإِنَّنَا وَرَثَةٌ أَيْضاً، وَرَثَةُ اللَّهِ وَوَارِثُونَ مَعَ الْمَسِيحِ إِنْ كُنَّا نَتَأَلَّمُ مَعَهُ لِكَيْ نَتَمَجَّدَ أَيْضاً مَعَهُ" {رو ٨:١٦ ــ ١٧}.

📖 قبل الآلام، توسّل الربُّ إلى أبيه السماوي من أجل تلاميذه، وكل الذين سيؤمنون به من خلالهم: "أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي، حَيْثُ أَكُونُ أَنَا لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ" {يُوحنا ١٧:٢٤}

📖 ما أعظم محبّة يسوع لنا؟ لقد اتخذ طبيعةً بشرية، وعلق على الصليب، واهباً لنا الحرية، ودافعاً ديننا لأبيه السماوي. وكأخ عزيز، يجعلنا مستحقين لنرثَ معه ثروة أبيه.

📖 آه، يا لهذه المحبّة! آه كم نحنُ باردون تجاهه! كم أنا ناكر جميل المحسن إلي. يا إلهي، يا إلهي أشفق عليَّ، ولا تحكم على بحسب ما تستحقه أعمالي!

📖 **٣.** كما أنّ الله وحدنا معاً روحياً برباط وثيق، كذلك سيجعلنا مستحقين لنكون كلنا سوية في ملكوته السماوي، حيث سنأكل من المائدة الروحية، ونبتهج بطعامه الإلهي، متحدين مع الآب السماوي، الذي تتدفق منه أنهارٌ دائمة، مياهه الإلهية.

📖 يا لها من دعوة عظيمة! يا لغنى أثمار الأحزان الوقتية!

📖 من سيكلل أبناء الله بثياب سماويّة، وتسطعُ السمات الإلهية في وجوههم، إذ يدخلون الميراث الأبوي - الراحة الأبدية سيذهبون نحو المساكن السماوية، متأملين ذلك الغنى اللانهائي، حاصلين في ذهول، غير مدركين ما يمر من العصور. يا لعظمة دعوة الإنسانِ هذه.

📖 لكنَّ فكرين محزنين يعكران هذا الهذيذ.

📖 الفكر الأول: هو أني لن أشارك في كلّ هذه البركات المجيدة - هذا مجرد تأمل الآن، لكن فيما بعد سيأخذ جسداً، وعظاماً، أي بكلمات أُخرى سيغدو واقعاً.

📖 الفكر الثاني: هو الجهل بدوره يؤدّي إلى الانفصال عن الله، والموت الروحي. يا إلهي، رب الصباؤوت، أنر ظلمة قلوبنا لنراك، أيها النور الحقيقي.

📖 إن الناس يعيشون حياتهم متجاهلين هذه الدعوة العظيمة، وهذا المبارك، الذي تنيرُ وتُبهجُ قلوب أحبائك. أنرنا كي نتبعك حتى نبلغ الراحة الأبدية.

📖 **٤.** كلُّ شيء سيمر وينتهي وكأنه لم يكن، أما الأعمال المصنوعة بالرب فستبقى مع النفس، لكي يجني العاملُ ويحصد حياةً أبدية من

هذه الأعمال، طوبى لفلاسفة الله الروحيين، الذين رفضوا كل الأشياء الزائلة، وخزنـــوا الأشياء الأبدية. لأنهم عندما يرحلون سيجدون كنوزهم في خزينة الله، مع فائدة متراكمة.

📖 طوبى للذين ينظفون قلوبهم، مقتلعين أعشاب الخطيئة، وناثرين البذور الجيدة، إذ سيحين الوقتُ كي يحصدوا أغمار الحياة الأبدية.

📖 طوبى للذين بذروا دموعاً مع صوم روحي، جائعين وظمآنين للأعمال الصالحة، لأنهم سيجنون حزم الفرح الأبدي.

📖 ٥. يا ولدي المبارك:

📖 إنَّ كلَّ التعب، والجهد، والتجارب في هذه الحياة لا تقارن مع تلك الحياة المباركة. لو كان لدينا أكثر من حياة لنحياها وضحينا بها كلها، فلن نكون قد قمنا بشيء ذي أهمية، مقارنة مع المجد الآتي الذي يتوق السيّدُ المسيح ليثبتنا فيه بدمه الكريم المعطي الحياة.

📖 لذلك يقول القديس بولس الرسول: "أحسبُ أَنْ آلامَ الزَّمَانِ الْحَاضِرِ لا تُقَاسُ بِالْمَجْدِ الْعَتِيدِ أَنْ يُسْتَعْلَنَ فينا" {٦ رو ٨:١٨ ٧ إش٦:٤٠ - ٨}.

📖 تأمل بأن الإنسان يذبل كالزهر ويمر كالمنام، وأَنَّه "لأَنَّ الرَّبَّ نَفْسَهُ بِهُتَافٍ، بِصَوْتِ رَئِيسِ مَلاَئِكَةٍ وَبُوقِ الله، سَوْفَ يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَمْوَاتُ فِي الْمَسِيحِ سَيَقُومُونَ أولاً ليلاقوا المسيح. {تسالونيكي٤:١٦} عندما تنفتح أبواب الدهر الآتي ويزول العالم الحاضر، ستستعيد طبيعتنا حالتها الأصلية. فالربُّ سَيُغَيِّرُ شَكل جَسَدِ تَوَاضُعِنَا، لِيَكُونَ عَلَى صُورَةِ جَسَدِ مَجْدِهِ".

📖 تنتظر طبيعتنا، التي تئن وَتَتَمَخَّضُ مَعَ كلِّ الخليقة، التجلّي المبارك لأبناء الله بشوق عارم. "لأَنَّ انْتِظَارَ الْخَلِيقَةِ يَتَوَقَّعُ اسْتِعْلاَنَ أَبْنَاءِ اللهِ" {رومية ٨:١٩}. إن عظمة الإنسان، الذي رفعه الله إلى مجدٍ وسمو كهذا، منقطعة النظير. لكننا نحن الخطأة الممتلئين بالأهواء، لا ندرك هذا الغنى الكبير، ولا نبالي به. فطريقة تفكيرنا أرضيّة. فكرْ فقط

إن هذا الجسد النتن الوسخ، سيغدو مستحقاً أن يتكيف مع مجدِ الله، ويصبح ملائكياً {فيلبي ٣:٢١}

📖 يُعتبر البشر ماديين {هيوليين} مقارنةً مع الملائكة، الكائنات الروحية النقية. ويُعتبرُ الملائكة مقارنةً مع الله {هيوليين} نوعاً ما. فهم ليسوا روحيين بشكل نقي كما هو الله، النور الذي لا يُدنَى منه. بهذه الطريقة سيصبح البشر أيضاً كالملائكة. عندئذ سيحدثُ اتحاد واحدٌ لاكتمال الكنيسة، بين المؤمنين والمسيح.

📖 يصفُ المسيحُ ذلك بشكل أبوي لطيف: "أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَن هؤلاء الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونَ أَنَا، لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي، لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ".

📖 هل تستطيع ثرواتُ العالم أن تُقارَنَ مع كلمات الله هذه؟

📖 ليتنا نستطيع أن نكون حيث يوجد ربُّنا - فهناك ترتعدُ الملائكة ترتجف خوفاً من الاقتراب منه. العمقِ، حكمة الله، وغناه اللامحدود!

📖 ٦. يا ولدي، لا تنس هدفك.

📖 ارفع عينيك نحو السمواتِ وشاهد الجمال الذي ينتظرنا.

📖 ما هي الأشياء الأرضيّة الحاضرة؟ أليست غباراً ورماداً وحلماً؟ ألا ترى أن كل شيء هنا عرضة للفساد؟ الأمور الموجودة فوق فقط هي أزلية. ملكوت الله لا نهاية له، ومبارك من سيسكن فيه، لأنَّه سيعاين مجد وجه الإلهي!

📖 لا يغب عن ذهنك، أننا موجودون في هذا العالم بشكل مؤقت، فحياتنا تتدلّى بخيط رفيع، وكلُّ الأشياء التي نرغب بها في هذا العالم تافهة. أما الذي يزدريها ولا يرغب بها، فسيشترك في الأمور الأبدية الصالحة.

📖 وإذ نعرف هذه الحقيقة، علينا بشكل طبيعي أن نوجه أعين نفسنا في كلّ لحظة نحو الحياة الأبدية، باتجاه أورشليم السماويّة، حيث تنشد أجواق الملائكة تراتيل إلهية، للحلاوة والحكمة الفائقة الوصف.

آه يا أولادي، ما أعظم المجـــد الذي ينتظـر نفوسكم عنـدما تصـعد بعد الموتِ، إلى السَّماواتِ وتُحصىَ مع الملائكة هناك!

٧. لنمجـد الـرب القـائم، الـذي جعلنـا مسـتحقين للاحتفـال بقيامتـه المقدسـة. لنصـلي لـه، كـي يؤهلنـا أن نحتفـل بالسـبتِ الأبـدي فـي السماوات، في أورشليم الجديـدة، فـي الفرح الأزلـي. "لا يَنْـزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ" {يُوحَنَّا ١٦:٢٢}

يـا ولـدي: إنَّ الفـرح الأرضـي تليـه أحـزانٌ قـد تلغيـه، أمَّـا الفـرحُ السماوي فليس كذلك لأنـــه يتدفق باستمرار، كمـا مـن معين واهـب الحياة، دائم الجريان.

دعونا نغصب أنفسنا على تأدية واجباتنا المسيحية، كـي نسـتطيع أن نحتفل بالفصح الأبدي بجانب مسيحنا، ونشاهده وجهاً لوجه مبتهجين، دون أن تُقَّاطع ذلك آيةُ أحزان، أو آلام.

٨. آه، لو تستطيع فقط أن تشـاهد جـزءاً مـن الفـردوس، وأن تسـمع لثوان قليلة ترانيم الملائكة، التي تسطعُ بنور سـماويّ مُصـدرة أريجـاً عطراً. يا لـه من جمال! لكن لسوء الحظ، هذه الأمور غامضة بالنسبة لنا. هناك كلُّ شيءٍ يسطعُ بمجدٍ لامتناه.

يجلس المسيح السيد علـــى عـــرش، نـوره لا يقـدر أحـد أن يـرى وجهه المقدَّسَ الحلو. يا له من جمال، ويا لها من حلاوة.

ما هو الأمر الأكثر روعـةً مـن هـذا؟ أن تنظـر وجـه يسـوعنا، هـذا الفردوس حقاً. المجد لصليبك يا ربّ، والمجد لقيامتك.

يا لعمق حكمة الله! يا لأسرار الإله المثلث الشموس.

مبارك من يتواضع كالطفل، مطيعاً كل الوصـايا بـنفس بسـيطة مـن أجل محبة الله! والويل لمن يتشبّثُ بغروره، مثلي أنا، حارماً ذاته مـن الهبات الإلـهية.



📖 يا أولادي: اركضوا بتواضع لتبلغوا إلى الرب الذي تواضع من أجلنا - مسيحنا المحبوب، الحلو، نور نفوسنا الفقيرة. لو كان بإمكانك أن ترى الجمال الذي ينتظرنا! عندها ستستخف بكل شيء، وستصيرُ نفايةٌ يُداسُ عليها، حتَّى لا تُحرَمَ من كل الأمور التي أعدتها محبةُ يسوع الحلوى.

📖 هذه الأقوال التي اعتاد شيخي أن يقولها لي، وأنا بدوري أنقلها لك كي تتحلى بها. قد تم - سامحني!

📖 **٩.** يحدثنا القديس بولس الرسولُ عن الفردوس بشكل رائع. فقد اختُطِفَ إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ ١٥ وهتف بذهول: "يا لجمال وفتنة ملكوت الله، فهو لا يُقارن بأي جمال أرضي". {١كو١٢:٢}.

📖 إنَّ الفردوس جميل جداً، حتى إن عين الإنسان لن تشاهد جمالاً كهذا. والأذن البشرية لن تسمع ترنيماً أكثر عذوبة. فأجواقُ الملائكة في السَّماوات تنشد بعذوبة تفوق العندليب الرحيم الصوتِ.

📖 يتابع القديس بولس الرسول قائلاً: "إنّ الإنسان لا يفهم ما أعده الله في السَّماوات، في الفردوس، لأولاده". بالفعل، لو أننا عرفنا مباهج الفردوس الروحيّة، لكنا صبرنا في كلِّ ظرف لكي نربحها. لكننا، بسبب جهلنا، نقوم بما يعاكس ذلك ونبتعد عنها!

📖 لو علمنا فقط ما هو الفردوس، يعجزُ الذهنُ البشري عن تصور عظمة جماله. هناك تشدو أجواقُ الملائكة، والنفوس المقدسة باستمرار، فصحاً أبدياً. هناك تتحدث النفوس بابتهاج عن عبورها هذه الحياة الفارغة، وعن مساعدة الله لها في النجاة من الجحيم، وإراحتها في هذا المكان المغبوط حيث يوجد الله.

📖 إنَّها تقدّم الشكر دوماً لله بسبب مراحمه الجزيلةِ، لأنَّه وهبها الفردوس! أمَّا أنا فلست أهلاً له، لأن أفعالي تبكتني مقدَّماً، منذرةً إياي بأني لا أستحق إلا الجحيم.

📖 ما هو الفردوس؟ إنَّه مكان مفعم بالشذى الإلهي، مملوء بالأزهار العادمة الذبول، سرور الملائكة، حياةٌ فصحيّة، عشق إلهي، ذكصولوجيا دائمة لله، وحياة أبدية! لذلك فهو جدير بأن نجاهد من أجله. لكنّ جهادَنا {المُتعب} غير مهم مقارنةً بهذا الفردوس "الرائع".

📖 يا أيها الفردوس، كم أنت جميل! جمالك يسحرني ويصيّرني شخصاً مختلفاً. فلماذا إذاً لا أجاهد وأسعى حتَّى أربحك؟

📖 يا إلهي، يا ربنا، نجنا من الكبرياء الملعونة لكي نصبح بالتواضع الإلهي - مواطنين في فردوسك الحلو. آمين.

كتاب نصائح من الجبل المقدس ج١ الشيخ إفرام فيلوثيو ـ صفحة ٢٧ ـ ٣٤

+++++++++++++++++++++++++++++

{١٥}

الشيخ الروحاني

الميمر السادس عشر

فيما يقوله آباؤنا في مصير الأنفس بعد انتقالها

📖 **١ـ عندما طُرح السؤال: "لماذا بعض من آبائنا يقول:**

📖 "إن الأنفس بعد انتقالها ترتفع إلى السماء".

📖 ومنهم من يقول: "تنتقل إلى الفردوس".

📖 وآخر يقول: "تدفن مع أجسادها في القبر".

📖 وآخر يقول: "على عتبة القبر تقوم، وتترجى الابن مخلصها. أما أنفس الخطأة فمضطجعة في الظلمة، وأنفس الصديقين في النور ساكنة، وذلك قبل القيامة أيضاً.

+++++++++++++++++++++++++++++

📖 **الإجابة:**

📖 **٢ـ** كما شاءت نعمة ربنا وأعطتني بصلاتك، اسمع يا أخي أقول لك قولاً موجزاً، وبيسير من الكلام: حتى ولا كان هؤلاء يرون رؤية

مختلفة، إلا أن السر الذي يتكلمون عليه هو واحد، وهم جميعهم أوان مختارة عجيبة صنعها الروح القدس، وهم ناظرو الخفيات.

+++++++++++++++++++++++++++++

🕮 **لأن الذين يقولون:** إنّ الأنفس تتعالى إلى السماء، يعرفون أنها إلى بلد الروح تتعالى، حيث تطوف القوّات غير المنظورة، إمّا مع العلويين {السمائيين}، وإما مع المجموعات التي دفعت منها {القديسين}، إذ إنّ كلّ واحدة تختلط برفاق عملها.

+++++++++++++++++++++++++++++

🕮 **والذين قالوا إنّها إلى الفردوس تنتقل:** إنّما يقولون الأمر نفسه، إذ إنّها تطوف ببلد غزير، بطوبى سرّ تجليات الله. وتضيء عليها من الجوهر إشراقات لا توصف.

🕮 وآباؤنا يسمّون بلد نور معرفة الله فردوساً، وكذلك السماء التي فوق. إذ هي تتحرّك دوماً بالتمجيد الجديد لسرّ التجديد. لكن لم يبلغ بعد الزمان الذي تقبل كل واحدة منها ميراثها بالكامل، من أي نوع كان.

+++++++++++++++++++++++++++++

🕮 **٣ـ وتلك التي قالوا عنها إنّها تُدفن في القبور مع أجسادها:**

🕮 فهذا حق أيضًا، إذ إنّها بالله دفنت، فبموجب السرّ الذي دُفن الاثنان به في التعميد، هما في الله معمدان حتى القيامة.

🕮 **وإن يقل إنّها على مدخل القبر:** فهذا يعني أنّها تقتني المعرفة، والرجاء موجود فيها لقيامة أجسادها.

🕮 **وتلك التي قالوا إنّها كما لو كانت نائمة:** فمن أجل الإشارة إلى سرعة الزمن عليها، لأنّ الطول الكثير في نظرنا، إنّما هو عندها كدقيقة من الزمن لسرعته.

🕮 وكما أنّ الذي هو غارق في النوم، قد انتقل من التقلب الذي ها هنا، ولم يصل بعد إلى الموت الحقيقي، فإنّ الأنفس وصلت إلى المعرفة

الوسطانية، وهي أعلى من التي ها هنا، إلّا أنّها لم تصل بعد إلى المعرفة التي تعطاها بالتمام في عالمها بعد القيامة.

++++++++++++++++++++++++++++++

📖 ٤- وبتلك التي يقولون إنّها مثل الطفل، الذي لم يقتن بعد المعرفة. فهم يُظهرون أنّها بالنسبة إلى مقدار المعرفة التي يعطيها إيّاها خالقها من بعد القيامة، لم تقتن أي معرفة على الإطلاق.

📖 إنهم أيضًا يسمون لا معرفة "معرفة هذا العالم"، ويقولون إنّ لا وجود لهذا العالم، عندما يتكلّمون على العالم العتيد.

++++++++++++++++++++++++++++++

📖 ٥- طوبى لمَن ثَبَّت خطوات رشده في ممارسة المعرفة القدّوسة!

📖 إذ أيّ أمور مجيدة ومتعالية يكشفها له الله بالرؤية، والسمع، والمعرفة! لا يُعطى اللسان سبيلا للحديث عنها، أو اليمين أن تصوّرها بالقلم، أو المداد. بل إنّها مصوّرة في القلب الطاهر، ومطبوعة في العقل النير لتنعمه.

📖 إذ إنّه يتبحّر بمختلف مراتب الحكم، والعناية، تبحرًا روحيًا. ويصرّح مع الطوباوي بولس ويقول: "إنّ أحكامك لا تُدرك" (رو١١، ٣٣). وطرقك من يتبعها، سوى ذلك الذي تنيره أنت، فيقتني العقل الحقيقي {الذي} لمسيحك الله، الذي يعطي ذاته مع كلّ ما له موهبة لحبيبه. فله المجد من كلّ العقول التي قدّسها لمعرفته لأبد الآبدين. آمين.

ميامر الشيخ الروحاني - الميمر السادس عشر - صفحة ٩٧ - ٩٩

++++++++++++++++++++++++++++++

{١٦}

القديس ديادوخوس الناسك

📖 ١٠٠- نحن الذين أتينا ليكون لنا نصيب في معرفة الله، سوف نعطى حساباً عن كل تخيلاتنا العقيمة، حتى ولو كانوا لا إرادياً.

📖 "لأنك قد ختمت حتى على تعدياتي التي بغير إرادتي" كما يقول بالحق أيوب {أي ١٤:١٧س}.

📖 لأنه إن لم تنقطع عن تذكر الله، ولم نهمل وصاياه المقدسة، لما خضعنا لأي خطيئة، سواء بإرادتنا أو بغير إرادتنا، يجب علينا بناء على ذلك، أن نقدم للرب على الفور اعترافاً صارماً حتى على ضعفاتنا الغير إرادية في ممارستنا لقانوننا العادي.

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٨٧

📖 ومن المستحيل لكائن بشرى، أن يتجنب مثل هذه الضعفات البشرية، حتى يثق ضميرنا من خلال دموع الحب، إنه قد غفر لنا. "إن اعترفنا بخطايانا فهو أمين وعادل، حتى يغفر لنا خطايانا، ويطهرنا من كل إثم" {ايو١: ٩}.

📖 يجب أن نعطى اهتماماً كبيراً لصيانة الوعي الداخلي أثناء الاعتراف، حتى لا نخدع ضميرنا ذاته، من خلال تصديقه بأن الاعتراف الذي قدمه {المعترف} لله كافي، لأنه بالرغم من إننا قد لا نكون على علم، بإننا قد فعلنا أي شيء خطأ، فإن عدل الله أكثر صرامة بكثير من ضميرنا.

📖 هذا الذي لأجله يعلمنا بولس في حكمته، عندما يقول: "لست أحكم في نفسي أيضاً، فإني لست أشعر بشيء في ذاتي، لكنني لست بذلك مبرراً، ولكن الذي يحكم فيَّ هو الرب" {١كو ٤ ٣-٤}.

📖 إذا لم نعترف بخطايانا اللاإرادية كما يجب، فسوف نكتشف خوف غامض في أنفسنا في ساعة موتنا. نحن الذين نحب الرب، يجب أن نصلى حتى يمكننا أن نكون بلا خوف في ذلك الوقت، لأننا إذا خفنا وقتئذ، فلن نستطيع أن نمر بحرية بين سلاطين العالم السفلى.

📖 إنهم كما يدعون سوف يحتجون ضدنا بالخوف، الذي تختبره أنفسنا

بسبب شرّها. ولكن النفس التي تبتهج في حب الله في ساعة رحيلها، تُرفع بملائكة السلام فوق كل جيوش الظلام. لأنها تُعطى أجنحة بواسطة الحب الروحي، حيث إنها تحمل بلا انقطاع في نفسها المحبة التي هي تكميل الناموس {رو ١٣: ١٠}.

📖 وفى مجيء الرب، فهؤلاء الذين تركوا الحياة الحاضرة بمثل هذه الثقة، فمثل هذا سيكون "اختطاف" معاً، مع كل القديسين {ق.م. ١تس ٤: ١٧}، ولكن هؤلاء الذين يشعرون بخوف، حتى ولو للحظة ساعة رحيلهم، فسوف يتركوا في الخلف مع بقية الجنس البشرى، لكي يمتحنوا بنار العدل {ق.م. ١بط ١: ٧}، وسوف يأخذون من إلهنا وملكنا يسوع المسيح، نصيبهم المستحق لهم، طبقاً لأعمالهم. لأنه إله العدل، ولنا نحن الذين نحبه، يمنح بركات ملكوته، خلال كل الدهور أمين

كتاب الفيلوكاليا ـ المجلد الأول ـ القديس ديادوخوس الناسك ـ صفحة ٢٨٨